رايات العز

وَلْنَنْشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَتَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

12 صفحة

السعر 100 دينار

السنة الرابعة (العدد 42) جمادى الآخر 1426 هـ - أغسطس 2005م

هارون الرشيد

عزم الهادي على خلع أخيه هارون الرشيد من الخلافة وولاية العهد لابنه جعفر بن الهادي وجاء يوماً إليه أخوه هارون الرشيد فجلس عن يمنيه بعيداً، فجعل الهادي ينظر إليه ملياً ثم قال: يا هارون ! تطمع أن تكون ولياً للعهد حقا؟ فقال: إي والله، ولئن كان ذلك لأصلن من قطعت، ولأنصفن من ظلمت، ولأزوجن بنيك من بناتي، فقال: ذاك الظن بك، فقام إليه هارون ليقبل يده فحلف الهادي ليجلس معه على السرير فجلس معه، ثم أمر له بألف ألف دينار، وأن يدخل الخزائن فيأخذ منها ما أراد، وإذا جاء الخراج دفع إليه نصفه، ففعل ذلك كله ورضي الهادي عن الرشيد، ثم سافر الهادي إلى حديثة الموصل بعد الصلح، ثم عاد منها فمات بعيساباذ ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول، وقيل: لآخر سنة سبعين ومائة، وله من العمر ثلاث وعشرون سنة، وكانت خلافته ستة أشهر وثلاثة وعشرون يوماً، وكان طويلاً جميلاً، أبيض، بشفته العليا تقلص، وقد توفي هذه الليلة: خليفة وهو الهادي، وولي خليفة وهو الرشيد، وولد خليفة وهو المأمون بن الرشيد، وقد قالت الخيزران أمهما في أول الليل: إنه بلغني أن يولد خليفة ويموت خليفة ويولى خليفة، يقال: إنها سمعت ذلك من الأوزاعي قبل ذلك بمدة، وقد سرها ذلك جداً،وحول مقام الرشيد في أحد أحياء مدينة كوالالامبور يتجمع المحبون للرشيد في شهرأغسطس من كل عام ليتحدثون عن مناقبه في خدمة العلم والعلماء وانتشارالإسلام في زمانه حتى وصل إلى هذه البقعة من الأرض بل وتعداها.

اقرأ داخل العدد

ملاطفة الله لنبيه.........2

الطرق الصوفية..........3

فانوس السادة الصوفية.. 7،6

المدينة المنورة..........9

ماكين رود والسُنّة المنسية

قال صلى الله عليه وسلم: من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة وقال أيضا: إنه من أحيا سنتي قد أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا صدقت ياسيدي ياحبيب الله وهناك سنة تكاد أن تكون من السنة الميته التي لايهتم بها عامة المسلمين ولسابق العلم فالسنة هى قوله وفعله وإقراره وصفته عليه الصلاة والسلام والناس في هذا الجزء الرابع من السنة قد يجهلون أنه سنه بالرغم من أن الإمام الترمذي قد كتب كتاب السنن للسنن الثلاث الأولى من القول والفعل والإقرار وأفرد للسنة الرابعة كتابا وحده وأسماه الشمائل والفضائل رتب فيه أحاديث صفته الجسمانية الشريفة ونفسه الطاهرة العفيفة ثم لباسه وأدواته صلى الله عليه وسلم، وكانت رايات العز على بعد مائة كيلو متر من ممباسا ميناء كينيا في بلدة صغيرة تسمى ماكينن رود حيث مقام أحد الأولياء الذي اشتهر بذالك الإسم مع أنه أخ الولي الوحيد معروف المقام في نيروبي العاصمة الكينية سيدي إمتياز علي شاه. وفي هذا المسجد الجميل كل يوم خميس يبدأ مجلس في سماع صفة الحبيب عضوا عضوا ويصلي عليه الحاضرون بعدد كل صفة، فمرحبا بأحباب رسول الله ورفقاءه في الجنة يامن تحيون سنة قد ماتت.

إبراهيم بن أدهم

في أخبار إبراهيم بن أدهم قال إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم صحبته بالشام فقلت يا أبا إسحاق أخبرني عن بدء أمرك قال كنت شابا قد حببت إليَّ الصيد فخرجت يوما فأثرت أرنبا أو ثعلبا فبينما أنا أطرده إذ هتف بي هاتف لا أراه يا إبراهيم ألهذا خلقت أبهذا أمرت ففزعت ووقفت ثم تعوذت وركبت الدابة ففعل ذلك مرارا ثم هتف بي هاتف من قربوس السرج والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت قال فنزلت فصادفت راعيا لأبي يرعي الغنم فأخذت جبة الصوف فلبستها ودفعت إليه الفرس وما كان معي وتوجهت إلى مكة فبينما أنا في البادية إذا أنا برجل يسير ليس معه إناء ولا زاد.

فلما أمسى وصلى المغرب حرك شفتيه بكلام لم أفهمه فإذا أنا بإناء فيه طعام وإناء فيه شراب فأكلت معه وشربت وكنت على هذا أياما وعلمني اسم الله الأعظم ثم غاب عني وبقيت وحدي فبينما أنا ذات يوم مستوحش من الوحدة دعوت الله فإذا شخص آخذ بحجزتي فقال لي سل تعطَ فراعني قوله فقال لي لا روع عليك أنا أخوك الخضر.

وفي مقامه بأرض الشام قام الأحباب بالإحتفال بمولد سيدي إبراهيم بن أدهم بحضرات الذكر والمديح النبوي، علما بأن له مقام آخر في اليمن جنبا إلى جنب مع سيدي أبو موسى الأشعري الصحابي الجليل وسيدي أويس القرني الصحابي والتابعي الشهير مع مقام صاحب كتاب الإنسان الكامل سيدي عبد الكريم الجيلي رضي الله عنهم ورضوا عنه.

مجلس في الصلاة على الحبيب في أديس أبابا

مدينة أديس أبابا عاصمة الأحباش وبلد النجاشي الذي أيد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرتهم الأولى ونصر قول سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما في المسيح بن مريم عليه السلام وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب، وهي البلد التي ينسب إليها مؤذن الحبيب سيدنا بلال الحبشي بل وسابق الحبش إذ يقول الحبيب: السُبّاق أربعة فأنا سابق العرب وبلال سابق الحبش وسلمان سابق الفرس وصهيب سابق الروم، وكانت رايات العز في زيارة لمدينة أديس وفي المسجد الأنور الذي يقع في حي مركاتو وبعد أداء كل فريضة وتختم الصلاة يقف الإمام ويلتف حوله المصلون ثم يرفع الأمام صوته بالإنشاد ويرددخلفه الحضور(يانبي سلام عليك يارسول سلام عليك ياحبيب سلام عليك صلوات الله عليك) ثم يدعوا الإمام ويأمن خلفه الحضور في خشوع حتى يكون يوم الخميس من كل أسبوع وبعد صلاة العشاء تمتلئ ساحة المسجد الأنور لسماع مجلس في الصلاة على الحبيب ثم يقوم الإمام فيتلو نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الآباء والأجداد طيب من طيب وطاهر من طاهر حتى يصل إلى آدم ومن الجميل في هذا المجلس هو تبرئة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو البرئ من نسبه إلى آذر بل تصحيح النسبة إلى تارح أبو الخليل إبراهيم عليه السلام، وتلاوة النسب الشريف والتذكرة به هي حصن للأجيال من أن تقع في الخوض والعياذ بالله في النسب الشريف.

ملاطفة الله عز وجل لنبيه الكريم في الخطاب

عندما نقرأ خطاب المولى عز وجل في القرآن للنبى صلى الله عليه وسلم تستوقفنا المحبة الإلهية الخصوصية لمصطفاه ومجتباه والتى تتجلى في ملاطفته إياه أكثر من غيره من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فمن ذلك قوله تعالى في سورة التوبة ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ قيل أن هذا افتتاح كلام بمنزلة: أصلحك الله وأعزك الله، وقال عون بن عبد الله (أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب) وحكى عن بعضهم أن معناه (عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم؟) قيل: ولو بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (لم أذنت لهم) لخيف عليه أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام، لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه، ثم قال له (لم أذنت لهم) بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب، وفى هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى لب.

ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب، قال نفطويه (ذهب ناس إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك، بل كان مخيراً فلما أذن لهم أعلمه الله تعالى أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم، وأنه لا حرج عليه في الأذن لهم). قال القاضى أبو الفضل (يجب على المسلم المجاهد نفسه، الرائض بزمام الشريعة خلقه أن يتأدب بأدب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته، فهو عنصر المعارف الحقيقية، وروضة الآداب الدينية والدنيوية، وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب، المنعم على الكل، المستغنى عن الجميع، ويستثر ما فيها من الفوائد، وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب، وأنس بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ثم ذنب).

وقال تعالى في سورة الإسراء ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ قال بعض المتكلمين: عاتب الله تعالى الأنبياء عليهم السلام بعد الزلات، وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه، ليكون بذلك أشد انتهاءً ومحافظة لشرائط المحبة، وهذه غاية العناية، ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف أن يركن إليه، ففى أثناء عتبه براءته، وفى طى تخويفه تأمينه وكرامته. ومثله قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ قال الإمام على كرم الله وجهه ورضى الله عنه: قال أبو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم: إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به، فأنزل الله تعالى ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: ما يحزنك؟ قال: كذبنى قومى! فقال: إنهم يعلمون أنك صادق، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

ففى هذه الآية منزع لطيف المأخذ، من تسليته تعالى له عليه أفضل الصلاة والسلام، وإلطافه به في القول، بأن قرر عنده أنه صادق عندهم، وأنهم غير مكذبين له، معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا يسمونه -قبل النبوة- الصادق الأمين، فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب، ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين، فقال تعالى ﴿ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾.

فحاشاه من الوصم، وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم، إذ الجحد إنما يكون ممن علم الشئ ثم أنكره، كقوله تعالى في سورة النمل ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله، ووعده النصر بقوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين﴾ فمن قرأ وإن يكذبوك بالتخفيف، فمعناه: لا يجدونك كاذباً، وقال الفراء والكسائى: لا يقولون إنك كاذب، وقيل: لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه.. ومن قرأ بالتشديد فمعناه: لا ينسبوك إلى الكذب، وقيل: لا يعتقدون كذبك. و مما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به أن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم، فقال تعالى: يا آدم.. يا نوح.. يا موسى.. يا داود.. يا عيسى.. يا زكريا.. يا يحيى.. وخاطبه رب العزة سبحانه بقوله: يا أيها الرسول.. يا أيها النبى.. يا أيها المزمل.. يا أيها المدثر.

أشرف عيد

مع المودة

في صحيحى البخارى ومسلم سئل إ بن عباس عن قوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾، فقال (هى قربى آل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخرج الإمام أحمد في مسنده بسنده عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضى الله عنهم قال: لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده في القربى، قالوا يارسول الله: من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: (على وفاطمة والحسن والحسين) أخرجه الطبرانى في معجمه الكبير وإبن أبى حاتم في تفسيره والحاكم في المناقب والواحدى في الوسيط والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء والثعلبى في تفسيره، وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبته بغدير خم: (إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض). وفى رواية أخرى (إنى تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فإنظروا كيف تخلفونى فيهما). أخرجها الإمامين البخارى ومسلم والحاكم في المستدرك وأقره الحافظ الذهبى وإنظر معى إلى قوله (إنى تارك فيكم) إشاره إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه يوصى الأمة بحسن المعامله معهما وإيثار حقهما على أنفسنا، كما يوصى الأب المشفق الناس في حق أولاده، وأنظر إلى وصيته في قوله (كيف تخلفونى فيهما) أى تكونوا من بعدى خلفاء عاملين متمسكين بهما لا تتركوهما لأنهما متلازمين ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فإن هناك سرا عجيبا في إقتران القرآن بأهل بيته وعدم فراقهما ما دامت الدنيا وحتى في الآخره، فمن منا حفظ الوصية، ونحن نعلم حكم الشرع في الوصية التى يتركها الموصى بأنها واجبة النفاذ، فما بالكم بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى تركها لعامه المسلمين، والحديث بطرق أخرى أوصانا في حجة الوداع يوم عرفه يوم تجمع الناس من هنا وهناك يوم الجمع الغفير فيوصى بخير الدنيا والآخره. ويقول الصحابى الجليل جابر بن عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: (يا أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى) رواه الترمذى. وما أورده البخارى عن بن عمررضى الله عنهما عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: (إرقبوا محمدا في أهل بيته)، وتحقق من كلمة (إرقبوا) فمراقبة الشىء أى المحافظة عليه وألا نحيد عنه أبداً، ولهذا قال سيدنا الإمام أبو بكر الصديق للإمام على كرم الله وجهه: (لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إليَّ أن أصل قرابتى)، وقال عمر بن الخطاب للعباس رضى الله عنهما: (والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إسلام الخطاب)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده والطبرانى في الكبير والحافظ وأبو نعيم في الحلية بإسناده على إبن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من سره أن يحيا حياتى و يموت مماتى ويسكن جنة عدن غرسها ربى فليوال عليا من بعدى وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتى من بعدى، فإنهم عترتى، خلقوا من طينتى ورزقوا فهمى وعلمى فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى القاطعين فيهم صلتى لاأنالهم الله شفاعتى). وفيما يرويه لنا الإمام مسلم والنسائى عن زيد بن أرقم أنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا فقال: (أذكركم الله في أهل بيتى) ثلاثا. وتأمل وصف بن أرقم للحديث حينما قال (خطيبا) ذلك لأن الخطبة جعلت للإرشاد إلى طريق الحق والصواب، فما معنى التذكره هنا، فافهم وقال صلى الله عليه وسلم: (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبو أهل بيتى لحبى) أخرجه الترمذى وكذا البيهقى في شعب الإ يمان وقبله الحاكم وقال صحيح الإسناد. تأمل كيف قرن حبهم بحبه وحبه بحب الله إنها سلسلة مترابطة لا تنحل أبدا

محمد سيد أحمد

كيف الوصول إلى رؤية الملائكة ومجالسة الصالحين

مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم والنظر إليه كذا ومراقبته سبب لحضور القلب مع الله سبحانه وتعالى حتى أنها قد توصلهم (المجالسين) إلى مصافحة الملائكة وسبب ولوج نور اليقين في القلب من لقائهم سر ذلك أن المصطفى صلى الله عليه وسلم مجمع الأنوار ففي مجلسه يتلقى كل منهم من أنواره ما في قوته فكأنهم في الغيبة والحضور يشاهدون ذلك العيان لاجتماع المقامات والأطوار النورانية في وقت واحد فإذا بعدوا عنه صلى الله عليه وسلم رجعوا إلى مواطن أجسامهم ومراكز حسهم نقص ذلك وهو بالحقيقة لم ينقص بل أخذ كل منهم ما رجع به إلى عالمه لكن لما كان الحس أغلب في الرجعة إلى الأهل كان الحكم غالبا في الظاهر لا الباطن ألا ترى أنهم إذا حضروا ثانياً تذكروا ما بطن عنهـم بزيادة الفهم عن الله!، وقد قال هذا المعنى الإمام المناوي رضي الله عنه في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير في شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أنكم خرجتم من عندي تكونون على الحال الذي تكونون عليها لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة) رواه السيوطي في الجامع الصغير، والبزار عن أنس ما نصه:

(لو أنكم إذا خرجتم من عندي تكونون على الحال الذي تكونون عليها عندي من الحضور وذكر الجنة والنار لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة) أي مصافحة معاينة وإلا فالملائكة يصافحون أهل الذكر ساعة فساعة فانتفت مصافحتكم لانتفاء الحالة الحاصلة عنده وذلك لأن حالتهم عنده فرق وخشية من الله كما تقرر والخوف سبب لولوج نور اليقين في القلب وذا سبب لموت الشهوة ورفع الحجب وحينئذ يشاهد الأرواح الطاهرة المطهرة عياناً لارتفاع الموانع ذكره بعض الكاملين. وقال البوني: سر ذلك أن المصطفى صلى الله عليه وسلم مجمع الأنوار فإذا كان في مجلسه يتلقى كل منهم من أنواره ما في قوته فكأنهم في الغيبة والحضور يشاهدون ذلك على العيان لاجتماع المقامات والأطوار النورانية في وقت واحد فإذا رجعوا إلى مواطن أجسامهم ومراكز حسهم نقص وهو بالحقيقة لم ينقص بل أخذ كل منهم ما رجع به إلى عالمه لكن لما كان الحس أغلب في الرجعة إلى الأهل كان الحكم غالبا في الظاهر لا الباطن ألا ترى أنهم إذا حضروا ثانياً تذكروا ما بطن عنهم بزيادة الفهم عن الله. انتهى كلام المناوي.

قلت: انظر كيف رأوا أنفسهم في حالة مداعبة الأهل كأنهم منافقون وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالهم هذا وكيف يكون المخرج منه فهذا حال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم مع شيخهم وأستاذهم وقدوتهم ومربيهم حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يظهر لنا من كلام الإمام المناوي رضي الله عنه أن دوام الحال مع الرسول صلى الله عليه وسلم يورث مشاهدة الملائكة والتحدث معهم، وكذلك السر في المراقبة والسر في تلقي الأنوار عند مراقبة الصالحين والنظر إليهم وفي هذا القدر كفاية لمن أراد الهداية.

المراقبة لأهل بيته صلى الله عليه وسلم: وعلى ذلك قول سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته صحيح البخاري.

فيوجهنا الصديق رضي الله عنه أن نراعي النبي صلى الله عليه وسلم بحسن النظر إلى آل بيته ورثة علمه الكريم ويكون نظرنا إليهم بتأدب وعدم إيذاء ملتمسين البركة من النظر إليهم رضي الله عنهم قد قال الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي في كتابه رياض الصالحين راقبوه أي راعوه واحترموه وأكرموه والله أعلم.

أحمد عبد المالك

رايات العز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

الطرق الصوفية

كادت السبل والوسائل إلى الله تعالى أن تندثر وتُنسى لولا أن الله عز وجل قيض للأمة الإسلامية أقطاب التصوف الذين أتوا لإحياء سنة وتعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأجلاء رضوان الله تعالى عليهم، لقد كانوا على مدى الزمان حملة شعلة الهداية لأمة الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه فخدموا دينه.. وضحوا في سبيل ذلك بكل غال ونفيس وتحملوا الصعاب والشدائد فكانوا محل أسراره بالعلوم اللدنية المكنونة وسبب فيض هباته العلية.

ويرجع أصل الطرق الصوفية إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يخص كل من الصحابة بورد يتفق مع درجته وأحواله... أما سيدنا على كرم الله وجهه فقد أخذ من النبي صلى الله عليه وسلم الذكر بالنفى والاثبات وهو (لا إله إلا الله) وأخذ سيدنا أبوبكر عنه الذكر بالإسم المفرد (الله) ثم أخذ عنهما من التابعين هذه الأذكار وسميت الطريقتين (بالبكرية والعلوية) ثم نقلت الطريقتين حتى إلتقتا عند الإمام أبوالقاسم الجنيد ثم تفرعتا إلى الخلوتية نسبة إلى السيد (محمد الخلوتى) والنقشبندية نسبة إلى السيد (بهاء الدين النقشبندى) رضى الله عنهما.

واستمر الحال كذلك حتى جاء الأقطاب الأربعة السيد أحمد الرفاعى والسيد عبد القادر الجيلانى والسيد أحمد البدوى والسيد إبراهيم القرشى الدسوقى وشيدوا طرقهم الرئيسية الأربعة وأضافوا إليها أورادهم وأدعيتهم. وتوجد اليوم طرق عديدة جدًا في انحاء العالم ولكنها كلها مستمدة من هذه الطرق الأربعة... إضافة إلى أوراد السيد أبو الحسن الشاذلى صاحب الطريقة الشاذلية والتى تعتبر أوراده جزءًا من أوراد أى طريقة موجودة اليوم وفى هذا يقول الإمام فخر الدين رضي الله عنه:

ومنها ما أُضيف لأهل فضلى
بنور عم عند الشاذلى

وللسادة الصوفية شارات وبيارق وألوان يتميزون بها فيتميز السادة الرفاعية باللون الأسود.. ويتميز السادة القادرية باللون الأخضر.. ويتميز السادة الأحمدية باللون الأحمر.. أما السادة البرهانية فإنها لا تتميز بلون واحد كسائر الطرق بل تتميز بثلاث ألوان.. الأبيض الذى تميز به السيد إبراهيم الدسوقى والأصفر الذى تميز به الإمام الشاذلى ومنحه لابن أخته السيد إبراهيم الدسوقى والأخضر وهو كناية عن شرف الإنتساب لأهل بيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية

تنسب هذه الطريقة إلى السيد إبراهيم القرشى الدسوقى رضي الله عنه الملقب بأبى العينين والمكنى ببرهان الملة والدين، وهو ابن السيد عبد العزيز المكنى بأبى المجد وينتهى نسب السيد إبراهيم الدسوقى إلى مولانا الإمام الحسين من جهة الأب وإلى مولانا الإمام الحسن من جهة الأم، ولذا كنى (بأبى الشرفين) وتعتبر طريقته هى آخر وخاتمة الطرق الصوفية وهى الآن أكثرها انتشارا في جميع أرجاء العالم وقد استطاع شيخ الطريقة الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى رضي الله عنه أن ينشر الطريقة في جميع أرجاء السودان ومصر بالإضافة الى افتتاح مراكز الطريقة في بعض الدول الأوربية.. والشيخ محمد عثمان عبده البرهانى هو من مواليد السودان عام ١٩٠٢ ويرجع نسبه الشريف الى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق سبطه سيدنا ومولانا الإمام الحسين رضي الله عنه. ومن بعده وتحت رعاية مولانا الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى عمت الطريقة المشرقين والمغربين وانتشرت في أكثر من سبعا وثلاثين دولة في قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا وأوروبا، ومازالت الطريقة تحت رعاية الشيخ محمد الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني تنتشر في أنحاء العالم تروى عطش السالكين إلى الله وللآخرة والباغين باب الوصول الى حمى الدين والسلامة في الدنيا والآخرة وذلك تحقيقا لنبوءة سيدى إبراهيم القرشى الدسوقى حيث قال:

ولا تنتهى الدنيا ولا أيامها
حتى تعم المشرقين طريقتى

نسأل الله لنا ولكم السداد والتوفيق الى كل ما هو خير للإسلام والمسلمين.

أحمد طعيمه

من أدب الوفود

وفد بني عبس

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لاهجرة له ولنا أموال ومواش وهى معايشنا فان كان لا إسلام لمن لاهجرة له فلا خير في أموالنا بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه أنه لا عقب له كانت له ابنة فانقرضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن خالد بن سنان فقال نبى ضيعه قومه.

وفد غامد

قال الواقدى وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد سنة عشر وهم عشرة فنزلوا في بقيع الغرقد وهو يومئذ أثل وطرفاء ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا فنام عنه وأتى سارق وسرق عيبة لاحدهم فيها أثواب له. وانتهى القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وأقروا له بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع من شرائع الاسلام وقال لهم من خلفتم في رحالكم قالوا أحدثنا يا رسول الله قال فانه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدكم فقال أحد القوم يا رسول الله ما لاحد من القوم عيبة غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذت وردت إلى موضعها فخرج القوم سراعا حتى أتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم فسألوه عما خبرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فزعت من نومى ففقدت العيبة فقمت في طلبها فاذا رجل قد كان قاعدا فلما رآنى ثار يعدو منى فانتهيت إلى حيث انتهى فاذا أثر حفر وإذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد أنه رسول الله فانه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد ردت فرجعوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه وجاء الغلام الذى خلفوه فأسلم. وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أبى بن كعب فعلمهم قرآنا وأجازهم صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا.

وفد النخع

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع وهم آخر وفد. قدموا للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة في مائتى رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله إنى رأيت في سفرى هذا عجبا قال وما رأيت قال رأيت أتانا تركتها في الحى كأنها ولدت جديا أسفع أحوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت أمة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما باله أسفع أحوى قال ادنى منى فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذى بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك. قال فهو ذلك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب رجع إلى أحسن زيه وبهجته. قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى وبين أبن لى يقال له عمرو وهى تقول لظى لظى بصير وأعمى أطعمونى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقاتل الناس إمامهم ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس - وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه - يحسب المسئ فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء وإن مات ابنك أدركت الفتنة وإن مت أنت أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقى ابنه وكان ممن خلع عثمان. والمسك مفتوح الميم والسين المهملة الذبل والمسك الاسورة والخلاخل من الذبل والقرون والعاج واحدته مسكة.

وإلى هنا ينتهي علما بالوفود قاله ابن سيده.

مع الشباب

التصـــوف والريـــال

لا أدري من أين أتى هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم توهماً لقب (علماء الأمة) ففي كل هنيهة يخرج علينا متعالم من بطون السراب البعيد ليعتلي منبر ملؤه الشتيمة والتكفير والإخراج من الأمة هكذا بكل بساطة، والمأساة الحقيقية تكمن في أن وسائل الإعلام تفتح بابها على مصراعيه لهؤلاء المتعالمين لا لشيء سوى الكسب الرخيص دون الالتفات لمنهجية هؤلاء المتعالمين، التي تسعى نحو تصدع الصف الإسلامي بدعم واضح من قوى الماسونية العالمية والمتابع للقنوات الفضائية الإسلامية يجد أن معظمها قد تسرب إلى شاشاتها البلورية مثل هذه الوجوه الكارثية التي تحمل في عقولها معاويل الهدم والخراب وتبث من لسانها سموم ناقعة نحو شباب الأمة للتأثير عليه ليصبح أداة فعالة لخدمة أغراضها العنكبوتية، وجم هؤلاء المتعالمين يتمشدقون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وانتهى دوره هاهنا وأن المتصوفة عليهم أن يتوبوا ويستغفروا الله وينطقوا الشهادتين من جديد لأنهم يعبدون النبي صلى الله عليه وسلم ويعبدون المشائخ ويسجدون لهم وأن هذا لهو الشرك الأكبر بعينه، ، أضحك معي عزيزي القارئ ثم أضحك مرةً أخرى على مثل هذه الحماقات الصبيانية والأفهام البرغوثية التي إن دلت إنما تدل على سذاجة وبلاهة وضحالة الفكر الذي تحمله تلك القوى الماسونية، ما زلت لا أدري ماذا يعني أصحاب القوى البرغوثية بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وانتهى ! لعله عندما يعلم المتعالمون الصغار بحقيقة معنى كلمة (الموت) يستفيقون من سباتهم العميق، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يمت وينتهي بل هو حي فها هو ذا يقول: (حياتي خيرٌ لكم ومماتي خيرٌ لكم ففي حياتي أعلمكم ما جهلتم، وفي مماتي تُعرض عليَّ أعمالكم فما وجدت فيها من خير حمدت الله، وما وجدت فيها من شر استغفرت لكم)، فكيف يستغفر الميت يا زكي أفندي؟ بل أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا بأن نسلِّم على الموتى وقال إنهم يردون علينا السّلام فكيف يرد السّلام من كان ميتاً بفهم البرغوثية للموت؟! إننا لا نريد أن نخوض في مثل هذه الفلسفات العرجاء لأننا نؤمن بأن النبي صلى الله عليه وسلم حيٌّ وكفى سذاجة، أما الفرية الأخرى وهي أننا نعبد النبي صلى الله عليه وسلم والمشائخ الكرام فهذه حقيقة لا شك فيها، نعم نحن نعبد النبي صلى الله عليه وسلم والمشائخ وحتى لا تفرح يا زكي أفندي أعلمك بأننا لا نعبد النبي صلى الله عليه وسلم والمشائخ عبادة شرعية والعياذ بالله بل نعبد الله ونؤمن بوحدانيته وننزهه عن كل شريك ولكننا والعذر لنا نعشق النبي صلى الله عليه وسلم والمشائخ ونجلهم ونقدرهم تقديراً فيه شيئاً من الخصوصية الخاصة، نحب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه النبي وكفى ونحب المشائخ لأنهم علمونا قدر محبة النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام، وهذا العشق السرمدي وما يترتب عليه من طاعة (والمحب لمن يحب مطيع) تراه أنت يا زكي أفندي عبادة ونحن نراه عبادة أيضاً ولكن شتان ما بين عبادة وعبادة فالعبادة لله وحده أما قال ﴿يحبهم ويحبونه﴾ والحب لله ورسوله وآل بيته وصحابته والمشائخ وعامة المسلمين عدا المتأسلمين زوراً وبهتانا، ولأنك يا زكي أفندي لم تذق طعم محبة النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته فإنك بالتالي تعاني من داء عضال وهو التعامي عن الحقيقة، والحكمة القديمة تقول (إذا انقطع الريال حلَّ الوبال) وعندئذٍ مظهر الحال يغني عن السؤال، يتوهم أصحاب الدعوة البرغوثية إن ظنوا أن مثل هذه الإفتراءات يمكن أن تنال من التصوف أو تسقطه في مقتل فالتصوف يا زكي أفندي هو الإسلام فإذا ما سقط الإسلام سقط التصوف وهذا محال ثم محال إلى ما لا نهاية من الاستحالات، ، ، بل نهاية البرغوثية الرمادية بدأت تظهر ملامحها للعيان وهي ليست في حوجة إلى تأكيد فالمتأمل للمطاردات وتضييق الخناق عليها في كل الكهوف والوديان أصبح مدرك لكل ذي عقل لبيب ويا سبحان من خلق الأباتشي وأسلحة الدمار الشامل، أصدقك القول يا زكي أفندي إذا ما شئت أن تحيا حياة الصالحين دع حب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته والمشائخ يدلف إلى دهاليز قلبك ليستضيء بمحبته وأترك التقليل من شأن النبي والصالحين فحينئذ أقول لك فزت يا زكي أفندي ورب الكعبة.

سامي حسب الرسول

آداب التعلّم

أوّل ما يحتاج إليه المتعلم أن يصحح نيته لينتفع بما يتعلم وينتفع به من يأخذ منه، فإذا أراد أن يصحح نيته يحتاج إلى أن ينوي أربعة أشياء: أوّلها أن ينوي بتعلمه الخروج من الجهل لأن اللّه تعالى قال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُون﴾،والثاني أن ينوي به منفعة الخلق لأن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: خير الناس من ينفع الناس. والثالث: أن ينوي به إحياء العلم، لأن الناس لو تركوا التعلم لذهب العلم كما روى أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال تعلموا العلم قبل أن يرفع العلم ورفعه ذهاب العلماء، والرابع: أن ينوي به أن يعمل به لا بخلافه لأن العلم آلة للعمل وطلب الآلة لا للعمل لغو كما إذا عمل لا بالعلم فهو لغو، وقيل العلم بلا عمل وبال، والعمل بلا علم ضلال: وينبغي للمتعلم أن يطلب به وجه اللّه تعالى والدار الآخرة ولا ينوي به طلب الدنيا، لأنه إذا طلب به وجه اللّه تعالى والدار الآخرة فإنه ينال الأمرين جميعاً. كما قال اللّه تعالى﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَه في حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَه في الآخِرَةِ مِنْ نَصِيب﴾ وروى زيد بن ثابت عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال من كانت نيته الدنيا فرّق اللّه عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب اللّه له، ومن كانت نيته الآخرة جمع اللّه شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ذليلة وإذا لم يقدر على تصحيح النية فالتعلم أفضل من تركه لأنه إذا تعلم العلم فإنه يرجى أن يصحح العلم نيته لأنه روى في الخبر أنه قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من طلب العلم لغير وجه اللّه تعالى لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله تعالى والدار الآخرة. وقال مجاهد: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كثير من النية ثم رزقنا اللّه فيه النية،وإذا أراد الخروج إلى الغربة فالأفضل له أن يخرج بإذن أبويه فإن لم يأذنا له فلا بأس بالخروج إذا كانا مستغنيين عن خدمته، ولا ينبغي للمتعلم أن يترك شيئاً من الفرائض أو يؤخرها عن وقتها، ولا ينبغي أن يؤذي أحداً لأجل التعلم فتذهب بركة العلم، ولا ينبغي للمتعلم أن يكون بخيلاً بعلمه إذا استعار منه إنسان كتاباً أو استعان به لتفهيم مسألة أو نحو ذلك، فلا ينبغي له أن يبخل به لأنه يقصد بتعلمه أولاً منفعة الخلق في المآل، فلا ينبغي له أن يمنع منفعته في الحال،وقال عبد اللّه بن المبارك: من بخل بعلمه ابتلي بإحدى ثلاث: إما أن يموت فيذهب علمه، أو يبتلى بسلطان جائر، أو ينسى العلم الذي حفظه، وينبغي للمتعلم أن يوقر العلم ولا ينبغي له أن يضع الكتاب على التراب فإذا خرج من الخلاء وأراد أن يمس الكتاب يستحب له أن يتوضأ أو يغسل يديه ثم يأخذ الكتاب، وينبغي للمتعلم أن يرضى بالدون من العيش من غير أن يترك حظ نفسه من الأكل والشرب والنوم، وينبغي للمتعلم أن يقلل معاشرة الناس ومخالطتهم ومباشرة النساء ومخالطتهم ولا يشتغل بما لا يعنيه، ويقال في المثل من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه. وقيل للقمان الحكيم بم نلت ما نلت؟ فقال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني، وينبغي للمتعلم أن يتدارس على الدوام ويتذاكر المسائل مع أصحابه أو وحده، فقد روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي اللّه تعالى عنه قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يحدثنا بالحديث ثم يدخل بيته فنتذاكر بيننا فكأنما زرع في قلوبنا، وذكر في قوله تعالى﴿يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ يعني بالدرس بجدّ ومواظبة، ويقال في المثل: عليك بالدرس فإن الدرس هو الغرس، وقيل لعبد اللّه بن عباس رضي اللّه تعالى عنهما بم أدركت هذا العلم؟ قال بلسان سؤول وقلب عقول وفؤاد غير ملول وكفّ بذول، وروى بعض الأخبار زيادة: وبدن في الضراء والسراء صبور. وقال الشعبي: من رقّ وجهه رقّ علمه، وقيل لبزرجمهر بم نلت ما نلت؟ قال ببكور كبكور الغراب وتملق كتملق الكلب وتضرع كتضرع السنور وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار، وينبغي للمتعلم إذا وقعت بينه وبين إنسان منازعة أو خصومة أن يستعمل الرفق والإنصاف ليكون فرقاً بينه وبين الجاهل، لأن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: ما دخل الرفق في شيء إلا زانه وما دخل الخرق في شيء إلا شانه. وينبغي للمتعلم أن يعظم أستاذه فإن تعظيمه يظهر فيه بركة العلم، وإذا استخف به ذهبت عنه بركة العلم: وينبغي للمتعلم أن يداري الناس لأنه يقال خير الناس من يداري الناس وشرّ الناس من يمارى، ويقال إنما ينتفع المتعلم بكلام العالم إذا كان في المتعلم ثلاث خصال: التواضع في نفسه، والحرص على التعلم، والتعظيم بالعالم، فبتواضعه ينجع فيه العلم، وبحرصه يستخرج العلم، وبتعظيمه يستعطف العلماء.

عصام مقبول

الفتوى لمن

كره بعض الناس الفتوى وأجازها عامة أهل العلم إذا كان الرجل ممن يصلح لذلك، فأما حجة الطائفة الأولى فما روى عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتوى وروى عن سلمان أن أناساً كانوا يستفتونه فقال: هذا خير لكن وشرّ، وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فما كان منهم محدّث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث، ولا مفت إلا ود أن أخاه كفاه الفتوى، وعن ابن سيرين أنه قال: قال حذيفة بن اليمان: إنما يفتى للناس أحد ثلاثة من يعمل ما نسخ من القرآن، أو أمير لا يجد بداً من ذلك، أو أحمق متكلف وكان ابن سيرين إذا سئل عن شيء يقول: لست بأحد هذين وأكره أن أكون الثالث، وأما حجة من أباح ذلك فما روى عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل بن معبد قالوا كنا عند النبي صلى اللّه عليه وسلم فقام رجل فقال أنشدك اللّه اقض بيننا بكتاب اللّه تعالى، فقام خصمه وكان أفقه منه فقال صدق أقض بيننا بكتاب اللّه تعالى وائذن لي فأقول، فأذن له عليه الصلاة والسلام فقال: إن ابني هذا كان عسيفاً على هذا الرجل وإنه زنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثم سألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأته الرجم ففي هذا الحديث دليل على جواز الفتوى لأنه قال سألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني فلم ينكر عليهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فتواهم، وفي الخبر أيضاً دليل على أن الفتوى تجوز وإن كان غيره أعلم منه ألا ترى أنهم كانوا يفتون في زمان النبي صلى اللّه عليه وسلم،وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه أنه سئل عن محرم كسر بيض نعامة، فأمره عليّ بكل بيضة أن ينحر ولد ناقة، فجاء السائل إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فأخبره، بذلك فقال له رسول اللّه قد قال لك عليّ ما سمعت ولكن هلم إلى الرخصة فعليك بكل بيضة إطعام مسكين وروى عن أبي هريرة أنه سئل بالبحرين عن حلال إذا ذبح صيداً فأكله محرم فقال يجوز، فلما رجع أبو هريرة إلى عمر أخبره بذلك، فقال عمر لو قلت غير هذا لفعلت بك كذا وكذا، ولأن الصحابة كانوا يفتون في الحوادث، وهكذا توارث المسلمون ولأن اللّه تعالى قال ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُون﴾ فلما أمر اللّه تبارك وتعالى الجهال بأن يسألوا العلماء فقد أمر العلماء بأن يخبروهم إذا سألوهم عن ذلك، وحكى أن جماعة اختاروا من العقلاء ثلاثة ليذكروا: من أعقل؟ فاجتمع رأيهم أعقل الناس من يقول ما يعلم، قال الفقيه أبو الليث رحمه اللّه: لا ينبغي لأحد أن يفتي إلا أن يعرف أقاويل العلماء، يعني أبا حنيفة وصاحبيه، ويعلم من أين قالوا ويعرف معاملات الناس، فإن من عرف أقاويل العلماء ولم يعرف معلامات الناس ومذاهبهم فإن سئل عن مسألة يعلم أن العلماء الذين ينتحل مذهبهم قد اتفقوا عليها فلا بأس بأن يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية، وإن كانت مسألة قد اختلفوا فيها فلا بأس بأن يقول هذا جائز في قول فلان، ولا يجوز له أن يختار قولاً فيجيب بقول بعضهم ما لم يعرف حجته، وروى عن عصام بن يوسف أنه قال: كنت في مأتم فاجتمع فيه أربعة من أصحاب أبي حنيفة منهم زفر بن الهذيل وأبو يوسف وعاقبة بن يزيد وآخر وهو الحسن بن زياد، فكلهم أجمعوا أنه لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا، وروى إبراهيم بن يوسف عن أبي يوسف عن أبي حنيفة أنه قال: لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا، وروى عن عصام بن يوسف أنه قيل له إنك تكثر الخلاف لأبي حنيفة قد أوتي من الفهم ما لم نؤت فأدرك بفهمه ما لم ندركه، ونحن لم نؤت من الفهم إلا ما أوتينا ولا يسعنا أن نفتي بقوله ما لم نفهم من أين قال،قال الفقيه رحمه اللّه: ينبغي لمن جعل نفسه مفتياً أو تولى شيئاً من أمور المسلمين وجعل وجه الناس إليه أن لا يردّهم قبل أن يقضي حوائجهم إلا من عذر، ويستعمل الرفق والحلم وروى القاسم بن محمد عن ابن أبي مريم وكانت له صحبة مع أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال: إن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال من ولي من أمور المسلمين شيئاً واحتجب دون خلتهم يوم حاجتهم وفاقتهم احتجب اللّه تعالى يوم القيامة دون خلته وفاقته وحاجته وينبغي للمفتي أن يكون متواضعاً ليناً ولا يكون جباراً عنيداً ولا فظاً غليظاً لأن اللّه تعالى قال ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّه لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك﴾

أرشد محمود الصبحي

قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾

ويؤتون الزكاة وهم راكعون

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عطية بن سعد قال: نزلت في عبادة بن الصامت ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾،وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للسائل من اعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع، فأنزل الله ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾،وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿إنما وليكم الله ورسوله،،،﴾ الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب،وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال: وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فاعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه ذلك، فنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين﴾ إلى آخر الآية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد، جاء والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم يصلي، فإذا سائل فقال: يا سائل، هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: لا، إلا ذاك الراكع - لعلي بن أبي طالب - أعطاني خاتمه، وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت ﴿إنما وليكم الله﴾ الآية،وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿إنما وليكم الله ورسوله،،،﴾ الآية نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع،وأخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله،وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أتى عبد الله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله صلى الله عليه وسلم عند الظهر، فقالوا يا رسول الله، ان بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة وأقسموا ان لا يخالطونا ولا يؤاكلونا، فشق ذلك علينا، فبينما هم يشكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ ونودي بالصلاة صلاة الظهر، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم، قال: من؟ قال: ذاك الرجل القائم، قال: على أي حال أعطاكه؟ قال: وهو راكع، قال: وذلك علي بن أبي طالب، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهو يقول ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ (المائدة الآية ٥٦)، وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي رافع قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم يوحى اليه، فإذا حية في جانب البيت، فكرهت أن أبيت عليها، فأوقظ النبي صلى الله عليه وسلم، وخفت أن يكون يوحى اليه، فاضطجعت بين الحية وبين النبي صلى الله عليه وسلم، لئن كان منها سوء كان في دونه، فمكثت ساعة فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ الحمد لله الذي أتم لعلي نعمه، وهيأ لعلي بفضل الله اياه،وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب قائما يصلي، فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه، فنزلت هذه الآية ﴿إنما وليكم الله ورسوله،،،﴾ الآية، قال: نزلت في الذين آمنوا، وعلي بن أبي طالب أولهم،

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿إنما وليكم الله،،،﴾ الآية، قال: يعني من أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا، وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي جعفر، انه سئل عن هذه الآية، من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا، قيل له: بلغنا انها نزلت في علي بن أبي طالب، قال: علي من الذين آمنوا،وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ قال: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قلت يقولون علي؟ قال: علي منهم.

علي حجازي

واحة الثقافة والأدب

قصص

ذات يوم كان الإمام الحسن جالسا.. فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيئا من الصدقة، ولم يكن عنده ما يسد به رمقه، فاستحيا أن يرده، فقال رضى الله تبارك وتعالى عنه: ألا أدلك على شئ يحصل لك منه البر؟ فقال الرجل: ماذا تدلنى عليه؟ فقال الإمام: اذهب إلى الخليفة فإن ابنته توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية، فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير، فقال الرجل: حفظنى إياها.

قال: قل له الحمد لله الذى سترها بجلوسك على قبرها ولا هتكها بجلوسها على قبرك. فذهب إلى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن، فأمر له بجائزة وقال: بالله عليك أكلامك هذا؟ قال: لا بل كلام الإمام الحسن سبط رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه.

فقال الخليفة: صدقت فإنه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى.

بعد يوم حافل بالأعمال الإلهية وضع الحبيب المصطفى نعليه عند رجليه ثم وضع رداءه حتى بسط إزاره على فراشه وكان ذلك في منزل السيدة عائشة وبعد لحظات تسلل رويدا رويدا حتى لا يزعج الحبيبة ظنا منه أنها رقدت فانتعل نعله وتناول ازاره والتحف بردائه وخرج خفية رويدا رويدا.. فتقنعت السيدة عائشة وانطلقت في أثر الحبيب.. ترى أين يذهب في هذه الساعة؟ هل إلى منزل آخر غير منزلها أم هناك شئ جم.. وتتابعت لهفة خطى الزوجة على الزوج بل على الحبيب بل على الرسول أين سيذهب؟ وظلت في أثره حتى أتى بقيع الغرقد وهناك في مثل هذه الساعة من الليل رفع الحبيب يده ثلاث مرات بل أطال القيام وبعد برهة انحرف الحبيب وبالشوق انحرفت خلفه الحبيبة ثم أسرع فأسرعت بالتبعية ثم هرول فهرولت ثم أحضر فأحضرت فلما انتهى من زيارته قفا راجعا فسبقته الزوجة الشغوفة ودخلت بيتها وعانقت مخدعها، فلما دخل الرفيق سمع دقات تصدر من بين الضلوع فاستفسر مستعجبا: مالك ياعائشة حشيا رابية؟ فقلت لاشىء، وهنا يتجلى الحبيب ليعلن عن مدى قربه بحبيبه ويبادرها القول: أتخبريننى أو ليخبرنى اللطيف الخبير؟ فقالت: يارسول الله فداك أبى وأمى.. واظهرت مدى قلقها عليه وشوقها لمعرفة ما يدور حولها.. ومرة أخرى يظهر الحبيب لها احساسه بها فيقول لها: أنت السواد الذى رأيته أمامى؟ أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله، فقالت: مهما يكتم الناس فقد علم الله.. ثم بدأ الحبيب بسرد أحداث تلك الليلة بقوله: لقد آتانى جبريل حين رأيتينى ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك فنادانى وتوارى منك فأجبته وأخفيته منك وقد ظننت أنك قد رقدت وكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشى.. فأمرنى أن آتى أهل البقيع لأستغفر لهم وأترحم عليهم.. فيا حظهم من استغفاره ورحمته وهم أهل لها.. شملنا الله تحت سماء عرشه ورحمته واستغفاره.

عن إبراهيم بن ميسرة قال ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب احدا في خلافته غير رجل واحد تناول من معاوية بالسب فضربه ثلاثة أسواط وعن أدهم مولى عمر بن عبد العزيزقال كنا نقول لعمر بن عبد العزيز في العيدين تقبل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين فيرد علينا ولا ينكر ذلك علينا وقال رأيت عمر بن عبد العزيزبخناصرة يخطب الناس وقميصه مرقوع.

نفحات وعبر

اغتسل الإمام الحسن رضى الله تبارك وتعالى عنه وخرج من داره في بعض الأيام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة، فعرض له في طريقه شخص من صغراء اليهود وعليه مسح من جلود، قد أنهكته العلة وركبته القلة والذلة، وشمس الظهيرة قد شوت شواه، وهو حامل جرة ماء على ظهره، فاستوقف الإمام الحسن رضى الله تبارك وتعالى عنه وقال: يا ابن رسول الله سؤال، فقال الإمام: ماهو؟ فقال اليهودى: جدك يقول؟الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن، وأنا كافر، فما أرى الدنيا إلا جنة لك تتنعم بها وما أراها إلا سجنا علىّ قد أهلكنى ضرها وأجهدنى فقرها، فلما سمع الإمام الحسن كلامه قال له: يا هذا لو نظرت إلى ما أعد الله لى في الآخرة لعلمت أنى في هذه الحالة بالنسبة إلى تلك في سجن.. ولو نظرت إلى ما أعد الله لك في الآخرة من العذاب الأليم.. لرأيت أنك الآن في جنة واسعة.

لما بعث سليمان بن عبد الملك أسامة بن زيد الكلبي على مصر دخل أسامة على عمر بن عبد العزيز فقال يا أبا حفص إنه والله ما على ظهر الأرض من رجل بعد أمير المؤمنين أحب إلي رضا منك ولا أعز علي سخطا منك وإن أمير المؤمنين قد وجهني إلى مصر فأوصني ما شئت واكتب إلي فيما شئت فإنك لن تأمر بأمر إلا نفذ إن شاء الله قال ويحك يا أسامة إنك تأتي قوما قد ألح عليهم البلاء منذ دهر طويل فإن قدرت على أن تنعشهم فانعشهم قال يا أبا حفص إنك قد علمت نهمة أمير المؤمنين في المال وإنه لا يرضيه إلا المال قال إنك إن تطلب رضا أمير المؤمنين بسخط الله يكن الله قادرا على أن يسخط أمير المؤمنين عليك قال إني سأودع أمير المؤمنين وأنت حاضر إن شاء الله فتسمع وصاته فلما كان في اليوم الذي أراد أن يسير فيه غدا على سليمان متقلدا بسيف متوشحا عمامته يتحين دخول عمر فلما عرف أن عمر قد استقر فقعد مقعده عند سليمان استأذن ودخل وسلم ثم مثل قائما فقال يا أمير المؤمنين هذا وجهي وأردت أن أحدث عهدا يا أمير المؤمنين وأن يعهد إلي أمير المؤمنين قال احلب حتى ينفيك الدم فإذا أنفاك فاحلب حتى ينفيك القيح لا تنفيهما لأحد بعدي قال فخرج فلم يزل واقفا حتى خرج عمر من عند سليمان فسار معه قبل منزل عمر فقال يا أبا حفص قد سمعت وصاة أمير المؤمنين قال وأنت قد سمعت وصاتي قلت أوصني في خاصتك قال ما أنا بموصيك مني في خاصتي إلا أوصيك به في العامة فسار إلى مصر فعمل فيها عملا والله ما عمله فيها فرعون فقد قص عليكم ما عمل فرعون فقلت له فما صنعتم به حين وليتم قال عزلناه ووقفناه بمصر في العسكر فوالله ما جاء أحد من الناس يطلب قبله دينارا ولا درهما إلا وجدناه مثبتا في بيت المال كان أمينا في الأرض.

يحب عذب

(محب الله في الدنيا عليل)

محب الله في الدنيا عليل
تطاول سقمه فدواه داهُ
كذا من كان للباري مُحباً
يهيمُ بذكره حتى يراهُ
ويزهد في قصور مع نعيم
وفي الدنيا ويفنى عن هواهُ
وفي سعدي وفي سلمي وليلي
ولايرضى بصحبةِ من سواهُ
إذا ذُكرَ الحبيبُ ونحن جمعٌ
ترى كلاّ له وصفٌ عراهُ
فمنا من تمايل باهتزاز
ومنا من تساقط من عُلاه
ومنا من يذوب كذوب شمع
لأن جوى المحبة قد صلاه
ومنا من يحنُ حنينَ ثكلى
ترقُّ له الحجار لو تراهُ
ومنا من يصيحُ بملء فيه
ينادي يا إلهي ياهو ياهو
كتمنا الحبَّ خوفاً من وشاةٍ
فلم يكتم فقلنا آهُ آهُ
وبحناه ولم نعبأ بعذلٍ
لعذالٍ وإن بلغوا قصاه
إذا قال العذول بكم جنون
فقولوا قد جُننا في هواه

مثال وحكم

عن إسماعيل بن أبي حكيم قال بعثني عمر بن عبد العزيزحين ولي في الفداء فبينما أنا أجول في القسطنطينية إذ سمعت صوتا يتغنى فيه:

أرقت وغاب عني من يلوم
ولكن لم أنم أنا والهموم
كأني من تذكر ما الأقي
إذا ما أظلم الليل البهيم
سليم مل منه أقربوه
وودعه المداوي والحميم
وكم من حرة بين المنقى
إلى أحد إلى ما حاز ريم
إلى الجماء من خد أسيل
نقي اللون ليس له كلوم
يضيء دجى الظلام إذا تبدى
كضوء الفجر منظره وسيم
فلما أن دنا منا ارتحال
وقرب ناجيات السير كوم
أتين مودعات والمطايا
على أكوارها خوص هجوم
فقائلة ومثنية علينا
تقول وما لها فينا حميم
وأخرى لبها معنا ولكن
تستر وهي واجمة كظوم
تعد لنا الليالي تحتصيها
متى هو حائن منا قدوم
متى تر غفلة الواشين عنا
تجد بدموعها العين السجوم

قال أبو عبد الله والشعر لبقيلة الأشجعي وسمعت العتبى صحف في اسمه فقال نفيلة قال إسماعيل بن أبي حكيم فسألته حين دخلت عليه فقلت من أنت قال أنا الوابصي الذي أخذت فعذبت ففزعت فدخلت في دينهم فقلت إن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بعثني في الفداء وأنت والله أحب من افتديته إن لم تكن بطنت في الكفر قال والله قد بطنت في الكفر قال فقلت له أنشدك الله أسلم فقال أسلم وهذان ابناي وقد تزوجت امرأة منهم وهذان ابناها وإذا دخلت المدينة فقال أحدهم يا نصراني وقيل لولدي وأمهم كذلك لا والله لا أفعل فقلت له قد كنت قارئا للقرآن فقال إي والله قد كنت من أقرأ القراء للقرآن فقلت فما بقي معك من القرآن قال لا شيء إلا هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

وعن إسحاق بن قيس مولى الحواري بن زياد العتكي قال كنت أبيع الفلوس في مدينة واسط فوجدوا عندي فلسا نبهرجا فضربوني وأغرموني ألفا وألقوني في السجن حتى هلك الحجاج فلما قام عمر بن عبد العزيز علمني مولاي الحواري بن زياد خطبة فأتيت عمر بن عبد العزيز فقلت أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنه لم يبق بيت من بيوتات العرب شعر ولا مدر ولا وبر إلا وقد فتح الله عليهم بأمير المؤمنين بابا من العدل وأغلق عنهم بابا من الجور وإني صاحب الفلس فقال ويحك وما صاحب الفلس فقصصت عليه القصة فأمر لي كل يوم برغيفين وبضعة من لحم ولعن الحجاج يومئذ ثم بعث إلي فأعطاني ألفا وأعطاني خمسين درهما أيضا وقال هذه نفقة الطريق وقال هل لك من ولد قلت بنية قال قد ألحقناها في المائة.

التحفة البهية والدرة السنية في فانوس السادة الصوفية

إعتاد المتصوفة على وضع فانوس مصنوع من سبع خوصات من الحديد وبه إضاءة ومغطى بزى من القماش يحمل شارتهم وبأعلاه حلقة يحمل منها وهو من باب المثال.. ولكن لفهم هذا المثال والحكمة من وضعه في وسط حلقة الذكر وجب علينا عرض تفسير الآية الكريمة التى أُخذ هذا الفانوس ليذكر الذاكرين بأن يتمسكوا بمعناها وهى: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاح فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّى يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىء وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىء عَلِيمٌ﴾

سورة النور: ٣٥

تفسير القرطبى:النور في كلام العرب: الأضواء المدركة بالبصر. واستعمل مجازا فيما صح من المعانى ولاح فيقال منه: كلام له نور. ومنه: الكتاب المنير، ومنه قول الشاعر:

نسب كـأن عـلـيـه مـن شـمس الضـحـا
نــورا ومـن فـلـق الصـبـاح عـمـودا

والناس يقولون: فلان نور البلد، وشمس العصر وقمرالزمان

وقال: فإنك شمس والملوك كواكب

وقال آخر:

هـلا خصصت مـن الـبـلاد بمقصـد
قـمـر الـقـبـائـل خـالـد بـن يـزيـد

وقال آخر:

إذا سـار عـبـد الـلـه مـن مـرو لـيـلـة
فـقـد سـار مـنـهـا نـورهـا وجـمـالـهـا

فيجوز أن يقال: لله تعالى نور من جهة المدح لأنه أوجد الأشياء ونور جميع الأشياء منه ابتداؤها وعنه صدورها وهو سبحانه ليس من الأضواء المدركة جل وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وقد قال هشام الجوالقى وطائفة من المجسمة: هو نور لا كالأنوار، وجسم لا كالأجسام. وهذا كله محال على الله تعالى عقلا ونقلا على ما يعرف في موضعه من علم الكلام. ثم إن قولهم متناقض، فإن قولهم جسم أو نور حكم عليه بحقيقة ذلك، وقولهم لا كالأنوار ولا كالأجسام نفى لما أثبتوه من الجسمية والنور، وذلك متناقض، وتحقيقه في علم الكلام. والذى أوقعهم في ذلك ظواهر اتبعوها منها هذه الآية، وقول عليه السلام إذا قام من الليل يتهجد (اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض). وقال عليه السلام وقد سئل: هل رأيت ربك؟ فقال: (رأيت نورا). إلى غير ذلك من الأحاديث.

واختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فقيل: المعنى أى به وبقدرته أنارت أضواؤها، واستقامت أمورها، وقامت مصنوعاتها. فالكلام على التقريب للذهن، كما يقال: الملك نور أهل البلد، أى به قوام أمرها وصلاح جملتها، لجريان أموره على سنن السداد. فهو في الملك مجاز، وهو في صفة الله حقيقة محضة، إذ هو الذى أبدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا، لأن ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء ع ظهور المبصرات، تبارك وتعالى لا رب غيره. قال معناه مجاهد والزهرى وغيرهما. قال ابن عرفة: أى منور السموات والأرض. وكذا قال الضحاك والقرظى. كما يقولون: فلان غياثنا، أى مغيثنا. وفلان زادي، أى مزودى. قال جرير:

وأنت لـنـا نـور وغـيـث وعصـمـة
ونـبـت لمن يـرجـو نـداك وريـق

أى ذو ورق. وقال مجاهد: مدبر الأمور في السموات والأرض. أبى بن كعب والحسن وأبو العالية: مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين. وقال ابن عباس وأنس: المعنى الله هادى أهل السموات والأرض. والأول أعم للمعانى وأصح مع التأويل.

قوله تعالى: ﴿مثل نوره﴾ أى صفة دلائله التى يقذفها في قلب المؤمن، والدلائل تسمى نورا. وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال: ﴿وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ النساء١٧٤ وسمى نبيه نورا فقال: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ المائدة١٥. وهذا لأن الكتاب يهدى ويبين، وكذلك الرسول. ووجه الإضافة إلى الله تعالى أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها. وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به، بل وقع التشبيه فيه جملة بجملة، وذلك أن يريد مثل نور الله الذى هو هداه وإتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة، كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة، التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس، فمثل نور الله في الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر. والمشكاة: الكوة في الحائط غير النافذة، قال ابن جبير وجمهور المفسرين، وهى أجمع للضوء، والمصباح فيها أكثر إنارة منه في غيرها، وأصلها الوعاء يجعل فيه الشىء. والمشكاة وعاء من أدم كالدلو يبرد فيها الماء، وهو على وزن مفعلة كالمقراة والمصفاة. قال الشاعر:

كـأن عـيـنـيـه مشـكـاتـان في حـجـر
قـيـضـا اقـتـيـاضـا بـأطـراف المنـاقير

وقيل: المشكاة عمود القنديل الذى فيه الفتيلة. وقال مجاهد: هى القنديل. وقال (فى زجاجة) لأنه جسم شفاف، والمصباح فيه أنور منه في غير الزجاج. والمصباح: الفتيل بناره ﴿كأنها كوكب دري﴾ أى في الإنارة والضوء. وذلك يحتمل معنيين: إما أن يريد أنها بالمصباح كذلك، وإما أن يريد أنها في نفسها لصفائها وجودة جوهرها كذلك. وهذا التأويل أبلغ في التعاون على النور. قال الضحاك: الكوكب الدرى هو الزهرة.

قوله تعالى: ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ أى من زيت شجرة، فحذف المضاف. والمبارة المنماة، والزيتون من أعظم الثمار نماء، والرمان كذلك. والمعنى يقتضى ذلك. وقول أبى طالب يرثى مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس:

لـيـت شـعـرى مسـافـر بـن أبـى عـمـ
رو ولـيـت يـقـولـهـا المحزون
بـورك الميت الـغـريب كـمـا بو
رك نـبـع الـرمـان والـزيـتـون

وقيل: من بركتهما أن أغصانهما تورق من أسفلها إلى أعلاها. وقال ابن عباس: في الزيتونة منافع، يسرج بالزيت، وهو إدام ودهان ودباغ، ووقود يوقد بحطبه وتفله، وليس فيه شىء إلا وفيه منفعة، حتى الرماد يغسل به الإبريسم. وهى أول شجرة نبتت في الدنيا، وأول شجرة نبتت بعد الطوفان، وتنبت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة، ودعا لها سبعون نبيا بالبركة، منهم إبراهيم، ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قال: (اللهم بارك في الزيت والزيتون). قاله مرتين.

قوله تعالى: ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ اختلف العلماء في قوله تعالى: ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم: الشرقية التى تصيبها الشمس إذا شرقت ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترا. والغربية عكسها، أى أنها شجرة في صحراء ومنكشف من الأرض لا يواريها عن الشمس شىء وهو أجود لزيتها، فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية، بل هى شرقية غربية. وقال الطبرى عن ابن عباس: إنها شجرة في دوحة قد أحاطت بها، فهى غير منكشفة من جهة الشرق ولا من جهة الغرب. قال ابن عطية: وهذا قول لا يصح عن ابن عباس لأن الثمرة التى بهذه الصفة يفسد جناها وذلك مشاهد في الوجود. وقال الحسن: ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا، وإنما هو مثل ضربه الله تعالى لنوره، ولو كانت في الدنيا لكانت إما شرقية وإما غربية. الثعلبى: وقد أفصح القرآن بأنها من شجر الدنيا، لأنها بدل من الشجرة، فقال (زيتونة). وقال ابن زيد: إنها من شجر الشام، فإن شجر الشام لا شرقى ولا غربى، وشجر الشأم هو أفضل الشجر، وهى الأرض المباركة، و(شرقية) نعت لزيتونة، و(لا) ليست تحول بين النعت والمنعوت، (ولا غربية) عطف عليه.

قوله تعالى: ﴿يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار﴾ مبالغة في حسنه وصفائه وجودته. ﴿نور على نور﴾ أى اجتمع في المشكاة ضوء المصباح إلى ضوء الزجاجة وإلى ضوء الزيت فصار لذلك نور على نور. واعتقلت هذه الأنوار في المشكاة فصارت كأنور ما يكون فكذلك براهين الله تعالى واضحة وهى برهان بعد برهان، وتنبيه بعد تنبيه، كإرساله الرسل وإنزاله الكتب، ومواعظ تتكرر فيها لمن له عقل معتبر. ثم ذكر تعالى هداه لنوره من شاء وأسعد من عباده، وذكر تفضله لعباد في ضرب الأمثال لتقع لهم العبرة والنظر المؤدى إلى الإيمان.

وقرأ عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة وأبو عبدالرحمن السلمى ﴿الله نور﴾ بفتح النون والواو المشددة. واختلف المتأولون في عود الضمير في (نوره) على من يعود، فقال كعب الأحبار وابن جبير: هو عائد على محمد صلى الله عليه وسلم، أى مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم. قال ابن الأنبارى: ﴿الله نور السموات والأرض﴾ وقف حسن، ثم تبتدئ ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ على معنى نور محمد صلى. وقال أبى بن كعب وابن جبير أيضا والضحاك: هو عائد على المؤمنين. وفى قراءة أبى (مثل نور المؤمنين). وروى أن في قراءته (مثل نور المؤمن). وروى أن فيها (مثل نور من آمن به).

وقال الحسن: هو عائد على القرآن والإيمان. قال مكى: وعلى هذه الأقوال يوقف على قوله: (والأرض). قال ابن عطية: وهذه الأقوال فيها عود الضمير على من لم يجر له ذكر، وفيها مقابلة جزء من المثال جزء من الممثل فعلى من قال: الممثل به محمد صلى الله عليه وسلم، وهو قول كعب الحبر، فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو المشكاة أو صدره والمصباح هو النبوة وما يتصل بها من عمله وهداه، والزجاجة قلبه، والشجرة المباركة هى الوحى، والملائكة رسل الله إليه وسببه المتصل به، والزيت هو الحجج والبراهين والآيات التى تضمنها الوحى. ومن قال: الممثل به المؤمن، وهو قول أبى، فالمشكاة صدره، والمصباح الإيمان والعلم، والزجاجة قلبه، وزيتها هو الحجج والحكمة التى تضمنها. قال أبى: فهو على أحسن الحال يمشى في الناس كالرجل الحى يمشى في قبور الأموات. ومن قال: إن الممثل به هو القرآن والإيمان، فتقدير الكلام: مثل نوره الذى هو الإيمان في صدر المؤمن في قلبه كمشكاة، أى كهذه الجملة. وهذا القول ليس في مقابلة التشبيه كالأولين، لأن المشكاة ليست تقابل الإيمان. وقالت طائفة: الضمير في (نوره) عائد على الله تعالى. وهذا قول ابن عباس فيما ذكر الثعلبى والماوردى والمهدوى، وقد تقدم معناه. ولا يوقف على هذا القول على (الأرض).

قال المهدوى: الهاء لله عز وجل، والتقدير: الله هادى أهل السموات والأرض، مثل هداه في قلوب المؤمنين كمشكاة، وروى ذلك عن ابن عباس. وكذلك قال زيد بن أسلم، والحسن: إن الهاء لله عز وجل. وكان أبى وابن مسعود يقرآنها (مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة). قال محمد بن على الترمذى: فأما غيرهما فلم يقرأها في التنزيل هكذا، وقد وافقهما في التأويل أن ذلك نوره قلب المؤمن، وتصديقه في آية أخرى يقول: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ الزمر٢٢. واعتل الأولون بأن قالوا: لا يجوز أن يكون الهاء لله عز وجل، لأن الله عز وجل لا حدّ لنوره. وأمال الكسائى فيما روى عنه أبو عمر الدورى الألف من (مشكاة) وكسر الكاف التى قبلها. وقرأ نصر بن عاصم (زجاجة) بفتح الزاى و(الزجاجة) كذلك، وهى لغة. وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم (درى) بضم الدال وشد الياء، ولهذه القراءة وجهان: إما أن ينسب الكوكب إلى الدر لبياضه وصفائه، وإما أن يكون أصله درىء مهموز، فعيل من الدرء وهو الدفع، وخففت الهمزة. ويقال للنجوم العظام التى لا تعرف أسماؤها: الدرارى، بغير همز فلعلهم خففوا الهمزة، والأصل من الدرء الذى هو الدفع.

وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم (درىء) بالهمز والمد، وهو فعيل من الدرء، بمعنى أنها يدفع بعضها بعضا. وقرأ الكسائى وأبو عمرو (درىء) بكسر الدال والهمز من الدرء والدفع، مثل السكير والفسيق. قال سيبويه: أى يدفع بعض ضوئه بعضا من لمعانه. قال النحاس: وضعف أبو عبيد قراءة أبى عمرو والكسائى تضعيفا شديدا، لأنه تأولها من درأت أى دفعت، أى كوكب يجرى من الأفق إلى الأفق. وإذا كان التأويل على ما تأوله لم يكن في الكلام فائدة، ولا كان لهذا الكوكب مزية على أكثر الكواكب، ألا ترى أنه لا يقال جاءنى إنسان من بنى آدم. ولا ينبغى أن يتأول لمثل أبى عمرو والكسائى مع علمهما وجلالتهما هذا التأويل البعيد، ولكن التأويل لهما على ما روى عن محمد بن يزيد أن معناهما في ذلك: كوكب مندفع بالنور، كما يقال: اندرأ الحريق أن اندفع. وهذا تأويل صحيح لهذه القراءة. وحكى سعيد بن مسعدة أنه يقال: درأ الكوكب بضوئه إذا امتد ضوءه وعلا. وقال الجوهرى في الصحاح: ودرأ علينا فلان يدرأ دروءا أى طلع مفاجأة. ومنه كوكب درىء، على فعيل، مثل سكير وخمير، لشدة توقده وتلألئه. وقد درأ الكوكب دروءا. قال أبو عمرو بن العلاء: سألت رجلا من سعد بن بكر من أهل ذات عرق فقلت: هذا الكوكب الضخم ما تسمونه؟ قال: الدرىء، وكان من أفصح الناس. قال النحاس: فأما قراءة حمزة فأهل اللغة جميعا قالوا: هى لحن لا تجوز، لأنه ليس في كلام العرب اسم على فعيل. وقد اعترض أبوعبيد في هذا فاحتج لحمزة فقال: ليس هو فعيل وإنما هو فعول، مثل سبوح، أبدل من الواو ياء، كما قالوا: عتى.

قال أبو جعفر النحاس: وهذا الاعتراض والاحتجاج من أعظم الغلط وأشده، لأن هذا لا يجوز البتة، ولو جاز ما قال لقيل في سبوح سبيح، وهذا لا يقوله أحد، وليس عتى من هذا، والفرق بينهما واضح بين، لأنه ليس يخلو عتى من إحدى جهتين: إما أن يكون جمع عات فيكون البدل فيه لازما، لأن الجمع باب تغيير، والواو لا تكون طرفا في الأسماء وقبلها ضمة، فلما كان قبل هذه ساكن وقبل الساكن ضمة والساكن ليس بحاجز حصين أبدل من الضمة كسرة فقلبت الواو ياء. وإن كان عتى واحدا كان بالواو أولى، وجاز قلبها لأنها طرف، والواو في فعول ليست طرفا فلا يجوز قلبها. قال الجوهرى: قال أبو عبيد إن ضممت الدال قلت درى، يكون منسوبا إلى الدر، على فعلى ولم تهمزه لأنه ليس في كلام العرب فعيل. ومن همزه من القراء فإنما أراد فعولا مثل سبوح فاستثقل فرد بعضه إلى الكسر. وحكى الأخفش عن بعضهم (درىء) من درأته، وهمزها وجعلها على فعيل مفتوحة الأول. قال: وذلك من تلألئه. قال الثعلبى: وقرأ سعيد بن المسيب وأبو رجاء (درىء) بفتح الدال مهموزا. قال أبو حاتم: هذا خطأ لأنه ليس في الكلام فعيل، فإن صح عنهما فهما حجة. (يوقد) قرأ شيبة ونافع وأيوب وسلام وابن عامر وأهل الشام وحفص (يوقد) بياء مضمومة وتخفيف القاف وضم الدال.

وقرأ الحسن والسلمى وأبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء البصرى (توقد) مفتوحة الحروف كلها مشددة القاف، واختارها أبو حاتم وأبو عبيد. قال النحاس: وهاتان القراءتان متقاربتان، لأنهما جميعا للمصباح، وهو أشبه بهذا الوصف، لأنه الذى ينير ويضىء، وإنما الزجاجة وعاء له. و(توقد) فعل ماض من توقد يتوقد، ويوقد فعل مستقبل من أوقد يوقد. وقرأ نصر بن عاصم (توقد) والأصل على قراءته تتوقد حذف إحدى التاءين لأن الأخرى تدل عليها. وقرأ الكوفيون (توقد) بالتاء يعنون الزجاجة. فهاتان القراءتان على تأنيث الزجاجة.

قوله تعالى: ﴿من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ تقدم القول فيه. ﴿يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾ على تأنيث النار. وزعم أبو عبيد أنه لا يعرف إلا هذه القراءة. وحكى أبو حاتم أن السدى روى عن أبى مالك عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ولو لم يمسسه نار﴾ بالياء. قال محمد بن يزيد: التذكير على أنه تأنيث غير حقيقى، وكذا سبيل المؤنث عنده. وقال ابن عمر: المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم، والزجاجة قلبه، والمصباح النور الذى جعله الله تعالى في قلبه يوقد شجرة مباركة، أى أن أصله من إبراهيم وهو شجرته، فأوقد الله تعالى في قلب محمد صلى الله عليه وسلم النور كما جعله في قلب إبراهيم عليه السلام. وقال محمد بن كعب: المشكاة إبراهيم، والزجاجة إسماعيل، والمصباح محمد صلوات الله عليهم أجمعين، سماه الله تعالى مصباحا كما سماه سراجا فقال: ﴿وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ الأحزاب٤٦ يوقد من شجرة مباركة وهى آدم عليه السلام، بورك في نسله وكثر منه الأنبياء والأولياء. وقيل: هى إبراهيم عليه السلام، سماه الله تعالى مباركا لأن أكثر الأنبياء كانوا من صلبه. ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ أى لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وإنما كان حنيفا مسلما. وإنما قال ذلك لأن اليهود تصلى قبل المغرب والنصارى تصلى قبل المشرق. ﴿يكاد زيتها يضىء﴾ أى يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن أوحى الله تعالى إليه. ﴿نور على نور﴾ نبى من نسل نبى. وقال الضحاك: شبه عبدالمطلب بالمشكاة وعبدالله بالزجاجة والنبى صلى الله عليه وسلم بالمصباح كان في قلبهما، فورث النبوة من إبراهيم. (من شجرة) أى شجرة التقى والرضوان وعشيرة الهدى والإيمان، شجرة أصلها نبوة، وفرعها مروءة، وأغصانها تنزيل، وورقها تأويل، وخدمها جبريل وميكائيل. قال القاضى أبو بكر بن العربى: ومن غريب الأمر أن بعض الفقهاء قال إن هذا مثل ضربه الله تعالى لإبراهيم ومحمد ولعبدالمطلب وابنه عبدالله، فالمشكاة هى الكوة بلغة الحبشة، فشبه عبدالمطلب بالمشكاة فيها القنديل وهو الزجاجة، وشبه عبدالله بالقنديل وهو الزجاجة، ومحمد كالمصباح يعنى من أصلابهما، وكأنه كوكب درى وهو المشترى ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ يعنى إرث النبوة من إبراهيم عليه السلام هو الشجرة المباركة، يعنى حنيفية لا شرقية ولا غربية، لا يهودية ولا نصرانية. ﴿يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار﴾ يقول: يكاد إبراهيم يتكلم بالوحى من قبل أن يوحى إليه. ﴿نور على نور﴾إبراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم. قال القاضى: وهذا كله عدول عن الظاهر، وليس يمتنع في التمثيل أن يتوسع المرء فيه .

وبعدما عرض الإمام القرطبى التفاسير التى وردت في هذه الآية أكمل قائلاً: قلت: وكذلك في جميع الأقوال لعدم ارتباطه بالآية ما عدا القول الأول، وأن هذا مثل ضربه الله تعالى لنوره، ولا يمكن أن يضرب لنوره المعظم مثلا تنبيها لخلقه إلا ببعض خلقه لأن الخلق لقصورهم لا يفهمون إلا بأنفسهم ومن أنفسهم، ولولا ذلك ما عرف الله إلا الله وحده، قاله ابن العربى. قال ابن عباس: هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضىء قبل أن تمسه النار، فإن مسته النار زاد ضوءه، كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم زاده هدى على هدى ونورا على نور، كقول إبراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة: (هذا ربى)، من قبل أن يخبره أحد أن له ربا، فلما أخبره الله أنه ربه زاد هدى، فقال له ربه: ﴿أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ البقرة١٣١. ومن قال إن هذا مثل للقرآن في قلب المؤمن قال: كما أن هذا المصباح يستضاء به ولا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به ولا ينقص فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفهمه والشجرة المباركة شجرة الوحى. ﴿يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار﴾ تكاد حجج القرآن تتضح ولو لم يقرأ. ﴿نور على نور﴾ يعنى أن القرآن نور من الله تعالى لخلقه، مع ما أقام لهم من الدلائل والإعلام قبل نزول القرآن، فازدادوا بذلك نورا على نور. ثم أخبر أن هذا النور المذكور عزيز وأنه لا يناله إلا من أراد الله هداه فقال: ﴿يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس﴾ أى يبين الأشباه تقريبا إلى الأفهام. ﴿والله بكل شىء عليم﴾ أى بالمهدى والضال. وروى عن ابن عباس أن اليهود قالوا: يا محمد، كيف يخلص نور الله تعالى من دون السماء فضرب الله تعالى ذلك مثلا لنوره. انتهى تفسير القرطبي

فيظهر هنا أن المشكاة كما في القول الأول أنها صدر المؤمن والمصباح الإيمان والعلم، والزجاجة القلب، وزيتها الحجج والحكمة التى تضيئها فهو على أحسن حال.. يمشى في الناس كالرجل الحى في الأموات.

ويؤيد هذا المعنى كلام لحجة الإسلام الإمام أبى حامد محمد الغزالى في رسالته فيصل التفرقة ما نصه: فاعلم أن الفكر والإيمان وحدهما والحق والضلال وحدهما لا ينجلى للقلوب المدنسة بطلب الجاه والمال وحبهما بل إنما ينكشف دون ذلك لقلوب طهرت عن وسخ أوضار الدنيا أولاً ثم صقلت بالرياضة الكاملة ثانياً ثم دورت بالذكر الصافى ثالثاً ثم عذبت بالفكر الصائب رابعاً ثم زينت بملازمة حدود الشرع خامساً حتى فاض عليها النور من مشكاة النبوة وصارت كأنها مرآة مجلوة وصار مصباح الإيمان في زجاجة قلبة مشرق الأنوار يكاد زيته يضىء ولو لم تمسسه نار.

وكأن السادة الصوفية يريدون بهذا المثال الذى صنعوه على شكل فانوس به ضوء والفانوس مصنوع من سبعة خوصات من الحديد وعليه دائرة يحمل منها وعليه كسوة من قماش أن يتوسلوا إلى الله بنوره أن يجعل في قلوبهم نور الإيمان والعلم ليضىء صدورهم وقلوبهم ويصبغهم بصبغته حتى يكونوا هداة مهديين ويبعد عنهم الأنفس السبعة التى أشاروا إليها بالخوص السبعة، حتى لا تعرقلهم عن السير إلى الله وفى الله تعالى فيصيرون بنور الله الذى فيهم والذى هو مصدره الذكر على أحسن حال. وطالما أن هذا المثال أمامهم فلن ينسوا أن هناك أنفس تريد أن تعطلهم عن الإكثار من ذكر الله تعالى فيرجون من الله سبحانه وتعالى أن يميت هذه الأنفس فيهم . وندعو بدعاء الصوفية أن يخلصنا الله بجاه رسوله الكريم من هذه الأنفس وأن يجعل الإيمان والعلم في صدورنا وقلوبنا حتى تستضىء بنور الحجج والحكمة.

هدى عبد الماجد- هاديه الشلالي
إشراف الأستاذ أحمد عبد المالك

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 33

(ومنهم رضي الله عنهم: الأوتاد)
وهم الأربعة ف كل زمان لا زيدون ولا ينقصون. رأينا شخصاً منهم بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان ينخل الحناء بالأجرة. الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه، والآخر المغرب، والآخر الجنوب والآخر الشمال والتقسيم من الكعبة، وقد يكون منهم النساء، وكذلك غيرهم، وألقابهم عبدالحي، وعبدالعليم، وعبدالقادر، وعبدالمريد.

(ومنهم رضي الله عنهم: الأبدال)
وهم سبعة، لا يزدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، لكل بدل منهم اقليم فيه ولاية، الواحد منهم على قدم الخليل وله الاقليم الأول، والثاني على قدم الكليم، والثالث على قدم هارون، والرابع على قدم ادريس، والخامس على قدم يوسف، والسادس على قدم عيسى، والسابع على قدم آدم على الكل الصلاة والسلام. وسموا أبدالاً لكونهم إذا فارقوا موضعاً ويريدون أن يخلفوا به بدلاً منهم في ذلك الموضع لأمر يرون فيه مصلحة وقربة يتركون به شخصاً على صورتهم، لا يشك أحداً ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل، وليس هو بل هو خص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه، فكل من له هذه القوة فهو البدل، ومن يقيم الله عنه بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الأبدال المذكورين. وقد يتفق ذلك كثيراً عايناه ورأيناه، ورأينا هؤلاء السبعة الأبدال بمكة، لقيناهم خلف حطيم الحنابلة، وهنالك اجتمعنا بهم فما رأيت أحداً أحسن سمتاً منهم، وكنا قد رأينا منهم موسى البيدراني بأشبيلية سنة ٥٨٦. وصل إلينا بالقصد واجتمع بنا، ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندية ولقي منهم صاحبنا عبدالمجيد بن سلمة شخصاً اسمه معاذ بن أشرس كان من كبارهم، وبلغني سلامه علينا، سأله عبدالمجيد هذا عن الأبدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة؟ فقال الأربعة التي ذكرها أبوطالب المكي، يعني: الجوع والسهر والصمت والعزلة.

(ومنهم رضي الله عنهم: النقباء)
وهم اثنا عشر نقيباً في كل مكان وزمان لا يزيدون ولا يقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجاً، كل نقيب عالم بخاصية برج. واعلم أن الله تعالى قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها. وأما ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه. وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أو شقي. مثل العلماء بالآثار والقيافة، والديار المصرية منهم كثير يخرجون الأثر في الصخور وإذا رأوا شخصاً يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الأثر ويكون كذلك. وليسوا بأولياء لله تعالى فما ظنك بما يعطيه الله لهؤلاء النقباء من علوم الآثار.

(ومنهم رضي الله عنه: النجباء)
وهم ثمانية في كل زمان، لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم أعلاهم القبول من أحوالهم وإن لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم إلا من هو فوقهم لا من هو دونهم.

(ومنهم رضي الله عنهم: الحواريون)
وهو واحد في كل زمان فيه اثنان (فإذا مات ذلك الواحد أقيم غيره) وكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام، مع كثرة أنصار الدين بالسيف والحواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة، فأعطي العلم والعبادة والحجة وأعطي السيف والشجاعة والإقدام، ومقامه التحري في إقامة الحجة على صحة الدين المشروع.

(ومنهم رضي الله عنهم: الرجبيون)
وهم أربعة نفساً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون، وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الأفراد وسموا رجبيين لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى يوم انفصاله، ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية، وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق، وهم متفرقون في البلاد، ويعرف بعضهم بعضاً، منهم من يكون باليمن والشام وبديار بكر. قال سيدي محيي الدين: لقيت واحداً منهم بدنسير من ديار بكر ما رأيت منهم غيره، وكنت بالأشواق إلى رؤيتهم. ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمرٌ ما مِما كان يكاشف به في حاله في رجب. ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك.
ولهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما أُطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدون على أن يطرفوا ولا تتحرك فيهم جارحة، ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلاً، ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين، يبقى ذلك عليهم أول يوم، ثم يخف في ثاني يوم قليلاً، وفي ثالث يوم أقل وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات، ولا يزال مضطجعاً مسجى ثم يتكلم بعد الثلاث أو اليومين، فيتكلم معه ويقول ويقال له إلى أن يكمل الشهر، فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال، فإذا كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله إلا من يشاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيئاً - هذا حالهم وهو حال غريب، مجهول السبب والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال.

(ومنهم رضي الله عنهم: الختم)
وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه.
وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخر ولي وهو عيسى عليه السلام هو ختم الأولياء، كما كان ختم دورة الفلك فله يوم القيامة حشران يحشر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولاً مع الرسول عليهم السلام.

(ومنهم رضي الله عنهم: ثلاثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام)
في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون، واعلم أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق هؤلاء: الثلاثمائة (أنهم على قلب آدم) وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في غير هؤلاء، ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة، إنما معناه أنهم يتقلبون في المعارف الإلهية تقلب ذلك الشخص إذا كانت واردات العلوم الإلهية إنما تَردُ على القلوب، فكل علم يَردُ على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فإنه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه، وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان، وهو بهذا المعنى نفسه، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلاثمائة أنهم على قلب آدم.
وقال سيدي محيي الدين: وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم ثلاثمائة في أمته فقط، أو هم في كل زمان وما علمنا أنهم في كل زمان إلا من طريق الكشف، وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلاثمائة من الأخلاق الإلهية ثلاثمائة خلق إلهي، من تخلق بواحد منها حصلت له السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستحبون من الدعاء ما ذكره الحق سبحانه في كتابه ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.

(ومنهم رضي الله عنهم: أربعون شخصاً على قلب نوح عليه السلام)
في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون، هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة، أن في أمته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء نوح: ﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات، ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾ ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى، وكل ما تفرق في هؤلاء الأربعين اجتمع في نوح، كما أنه كل ما تفرق في الثلاثمائة اجتمع في آدم وعلى معارج هؤلاء الأربعين عملت الطائفة الأربعينيات في خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيئاً وهي خلوات الفتح عندهم، ويحتجون على ذلك بالخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أخلص لله أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

(ومنهم رضي الله عنهم: سبعة على قلب الخليل عليه السلام)
لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان، ورد به الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاؤهم دعاء الخليل: ﴿رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين﴾ ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك، وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم في هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم، إذ ليس لهم سوء الظن، بل ما لهم ظن، فإنهم أهل علم صحيح فإنما الظن يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح، فلا يعلمون من الناس إلا ما هم عليه الناس من الخير، وقد أسبل الله بينهم وبين الشرور التي هم عليها -الناس- حجباً. قال سيدي محيي الدين: وقد لقيتهم يوماً وما رأيت أحسن سمتاً منهم علماً وحلماً: (إخوان صدق على سرر متقابلين) وقد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية في قلوبهم.

أفهموا تفقهوا

* س: ما هو حكم استقبال القبلة؟

ج: يجب على المصلي استقبال القبلة بشرطين:

١) القدرة، فلا يجب الاستقبال مع عجز كالمربوط والمريض الذين لا قدرة له على التحول للقبلة ولا يجد من يحوله فيصلي لغيرها، وحكمه في هذا حكم التيمم فإن كان يائساً من وجود من يحوله فيصلي أول الوقت، وإن كان متردداً ففي وسطه، وإن كان راجياً ففي آخره.

٢) والأمن من عدو أو سبع، فلا يجب الاستقبال في الحرب حال المسابقة ولا في حال الخوف من عدو أو سبع، أما الذي لم يستقبل القبلة ناسياً وجوب الاستقبال فيعيد أبدا.

* س: هل تستقبل عين الكعبة أو جهتها؟

ج: يجب استقبال عين الكعبة لمن كان ساكنا في مكة ومن كان قريباً منها جداً كمن في جبل أبي قبيس فيستقبلها بجميع بدنه حتى لو خرج منه عضو لم تصح صلاته. فمن كان في الحرم صلى صفاً إن كانوا قليلاً أو دائرة أو قوساً إن لم تكمل الدائرة. وإن لم يكن في الحرم وكان في بيته مثلاً فعليه أن يصعد على سطح أو مكان مرتفع ثم ينظر الكعبة ويحرر قبلته جهتها، ولا يكفي الاجتهاد مع القدرة على اليقين، ويستقبل جهة الكعبة من كان ساكناً غير مكة سواء كان قريباً منها كأهل منى أو بعيداً كأهل الآفاق.

* س: هلى يكفي التقليد في تعيين جهة القبلة؟

ج: يستقبل المصلي جهة القبلة معتمداً على اجتهاده في تعيينها إن أمكن الاجتهاد بمعرفة الأدلة الدالة على الجهة كالفجر والشفق والشمس والقطب وغيره من الكواكب وكالريح. ولا يجوز التقليد مع إمكان الاجتهاد. وإن لم يكن الاجتهاد قلد عارفاً عدلاً ولا يجوز للمجتهد ولو أعمى أن يقلد غيره، فإن خفيت عليه الأدلة سأل عنها فإن دل عليها اجتهد. ولايقلد إلا محراباً صار لبلد يسكنه طائفة من اهل العلم والمعرفة فيقلد المحراب من غير اجتهاده وأما غير المجتهد فيقلد عدلاً عارفاً بالأدلة أو محراباً سواء كان المحراب في مصر من الأمصار أو في غيره، فإن لم يجد غير المجتهد عدلاً عارفاً أو تحير المجتهد بأن خفيت عليه الأدلة تخير جهة من الجهات الأربع وصلى إليها واكتفى بذلك. وقيل يصلي أربع صلوات لكل جهة صلاة.

* س: ما هو حكم المجتهد المخالف لما أداه إليه اجتهاده. والمقلد المخالف لما أرشد إليه؟

ج: بطلت صلاة المجتهد إذا صلى لغير الجهة التي أداه إليها اجتهاده متعمداً المخالفة. وكذلك المقلد الذي صلى لغير الجهة التي عينها له العارف بالقبلة متعمداً وعليهما أن يعيدا الصلاة وجوباً ولو تبين أن الجهة التي صليه إليها هي القبلة.

* س: ما هو حكم المنحرف عن القبلة؟

ج: المنحرف عن القبلة إما أن يكون بصيراً أو أعمى، فإن كان بصيراً وتبين له الخطأ في القبلة أثناء صلاته فإن كان انحرافه كثيراً بأن استدبر القبلة أو شرق أو غرب قطع صلاته وابتدأها مستقبلاً القبلة، ولا يكفي تحوله لجهة القبلة من غير قطعه للصلاة. وإن كان البصير منحرفاً يسيراً لم يقطع وعليه أن يتحول إلى جهة القبلة ويستقبلها. وإن كان أعمى فحكمه حكم المنحرف يسيراً فلا يقطع وعليه أن يتحول إلى جهة القبلة سواء كان انحرافه كثيراً أو يسيرا. هذا كله إذا ظهر الخطأ وهو في الصلاة. فإن ظهر الخطأ بعد أداء الصلاة أعاد المنحرف كثيراً صلاته في الوقت الضروري وهو في العشائين الليل كله وفي الظهرين للإصفرار وفي الصبح إلى طلوع الشمس. ولا إعادة على الأعمى ولا على المنحرف يسيرا.

إشراف ود الفكي

المدينة في مرحلة الارتباط بالخلافة العباسية - 2

ومنذ بداية العقد الثالث ضعفت الإدارة وبدأت تظهر مشكلة الأعراب الذين يهددون الطرق حولها، ويتجرأ بعضهم فيصل إلى بيوتها وأسواقها، وبدأ تمرد قبائل بني سليم وظهرت آثاره في تهديد الأمن في المدينة وجاءت قوة من بغداد عام ٢٣٠ هـ بقيادة حماد بن جرير الطبري فضبطت الأمن، وجهز أمير المدينة حملة من أهلها مع القوة الوافدة لتأديب قبائل بني سليم. ولكنها فشلت وقتل كثير من رجالها. فأرسل الخليفة الواثق جيشاً كبيراً بقيادة (بغا الكبير) لتطهير المنطقة من المفسدين وصارت المدينة مركزاً لتحرك الجيش وسجن فيها أكثر من ألف منهم، وقد حاول بعضهم الفرار من السجن وقتلوا بعض الحراس وخرجوا إلى الشوارع، لكن أهل المدينة تصدوا لهم وقضوا على زعمائهم وأعادوا الباقين إلى السجن تمهيداً لسوقهم إلى بغداد. تخلصت المدينة من تهديد المفسدين، ومن بعض الأعراب عدة سنوات بعد هذه الحملة التطهيرية. ولكنها بدأت تتقلص عمرانياً وتجمعت المساكن قرب المسجد النبوي وضاقت الأزقة فيها وهجرت معظم المناطق البعيدة أو أصبحت أشبه بتجمعات سكنية مستقلة مثل منطقة قباء والعوالي والقبلتين، وبدأت المدينة تتأثر بالضعف العام الذي أصاب الخلافة العباسية بعد منتصف القرن الثالث الهجري. وكادت تتعرض لمحنة شديدة عام ٢٥١ هـ عندما هاجمها أحد الخارجين على الخلافة العباسية هو إسماعيل بن يوسف.. من أحفاد الحسن بن علي والملقب بالسفاك. وكان قد نشأ بين الأعراب واتصف بالشدة والجفاء، استولى على مكة وقتل الكثيرين فلقب بالسفاك ثم توجه إلى المدينة، ولم يكن الأمير ورجاله قادرين على مواجهته فخرجوا وتصدوا له وثبتوا لحصاره وتحملوا المجاعة ومات عدد منهم بسببها، حتى انصرف عنها عندما علم بقدوم نجدة من بغداد.. فكان موقفهم بطولة شعبية نادرة على إثر ذلك قام أمير المدينة إسحاق بن محمد بن يوسف ببناء أول سور للمدينة يحيط بالكتلة العمرانية حول المسجد النبوي. وبسبب ضعف السلطة المركزية في بغداد وانشغالها بالفتن المتوالية قام صراع بين فريقين من الأسرة الهاشمية لتسلم إمارة المدينة فريق من الحسينيين وبعض الحسنيين، وفريق من الجعفريين وتسلم الجعفريون الإمارة لبعض الوقت، ثم انتزعها منهم الحسينيون عام ٢٦٦ هـ. حيث جاء محمد بن أبي الساج وتسلم السلطة منهم وعين الحارث بن سعد على إدارتها، فضبط الأمن وقبض على عدد من المفسدين. وتفجر الصراع مرة ثانية عام ٢٦٩ هـ ثم ظهر بعض الطالبيين المنحرفين، وهم أفراد قلائل من الأسرة الهاشمية الكريمة ساءت نشأتهم وشذوا عن أخلاق هذه الأسرة وعاشوا بين الأعراب أو مع المفسدين وصاروا مثلهم، لا يحملون شيئاً من العلوم التي اشتهر بها الهاشميون ولا من شيمهم، وقد أقلق هؤلاء المنحرفون أهل المدينة عدة مرات وقتلوا ونهبوا وآذوا الناس وكان منهم محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر الحسيني فقد أغارا على المدينة مع رجالهما عام ٢٧١ هـ. وقتلوا عدداً من الهاشميين وغيرهم ونهبوا الأموال ثم غادروها. وقبل نهاية العام وصل جيش عباسي بقيادة أحمد بن محمد الطائي استطاع أن يثبت الأمن في المنطقة فعادت السكينة إلى المدينة وصارت واحة للأمن وسط الاضطرابات الكثيرة في مناطق الأخرى وازدهرت فيها حلقات العلم ثانية وكثر الوافدون من طلاب العلم والمجاورين الذين يقيمون فيها مدة من الزمن، وبعضهم يؤثر أن يقضي بقية عمره في رحابها أملا في أن يحظى بمثوى في مقبرة البقيع. وخلال العقود الستة من القرن الرابع الهجري، وقبل أن تدخل المدينة تحت النفوذ الفاطمي استمرت الحياة هادئة في الغالب يقضيها الناس في شؤونهم اليومية، بين العمل في الزراعة والتجارة وبعض الحرف والخدمات، وبين الصلوات في المسجد النبوي وحضور حلقات العلم فيها ولقاء الوافدين من علماء المسلمين من أقطار العالم الإسلامي. ولم يعكر هذا الصفو إلا اضطرابات طارئة يسقط ضحيتها بعض المتصارعين على السلطة وأتباعهم ثم تنتهي الأزمة بسيطرة أحد الفريقين المتصارعين وانسحاب الآخر فقد تجددت الصدامات بين الحسينيين. ومن معهم من الحسنيين . والجعفريين عام ٣٤٨ هـ ووقع عدد من الضحايا وأرسل الفاطميون من المغرب من يصلح بين الفريقين ويتحمل ديات القتلى ثم خرج الجعفريون من المدينة إلى بعض القرى، ومنها إلى صعيد مصر وخلت إمارة المدينة للحسينيين. كما أن الإخشيديين الذين استولوا على مصر وثبتوا حكمهم فيها عام ٣٣٠ هـ. مدوا نفوذهم الاسمي إلى المدينة، فقد أقر الخليفة العباسي الإخشيد (محمد بن طغج) على ولاية مصر وضم إليه الحجاز، ولكن سلطته كانت اسمية فقط لا تتعدى ذكر اسمه على المنبر والدعاء له بعد الخليفة العباسي. وقد فرح الإخشيديون بذلك وخاصة كافور الإخشيدي وأرسلوا الأموال والأعطيات لتوزع في الحرمين الشريفين. وظل هذا الولاء الاسمي حتى عام ٣٥٧ هـ حيث قطع ذكرهم لانتهاء دولتهم في مصر واقتصر الدعاء بعدها على ذكر الخليفة العباسي ثم أمير المدينة الحسيني إلى أن دخلت المدينة تحت نفوذ الفاطميين سنة ٣٦٣ هـ.

بالحقائق ناطقين

العوام خواص

تحدثنا سابقا عن مراتب الدين التي قد فصلها سيدي فخرالدين وهي مبنية على الحديث الشهير في البخاري وكل الصحاح والمسانيد حيث نزل سيدنا جبريل في صورة إنسيه وسأل الحبيب عليه الصلاة والسلام من رب العزة عن الإسلام والإ يمان والإحسان وختم الحديث بقول الحبيب (هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم) إذا أمور الدين ثلاث ثلث في الإسلام وهو للعوام وثلث في الإ يمان وهوللخواص وثلث في الإحسان وهو لخواص الخواص ولكن ماذا يريد الله عز وجل منا؟ يقول وعز من قائل ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ أي أننا مطلوب منا دين كامل أي أن كل مسلم سوف يحاسب يوم القيامة على دين كامل وليس ثلث أو ثلثين، ومن النظرة العامة نجد أن المسلمين منذ ١٤٢٦ عام مازالوا يتناحرون في الثلث الأول أي في دين العوام، وقد أوضح سيدي فخر الدين رضي الله عنه في كتابه تبرئة الذمة في نصح الأمة كيفية الإرتقاء إلى الثلثين الباقيين وأوضح أن السير إلى الله هو وسيلة الإرتقاء لكل من أراد (الدين الخالص) وبعد أن إنتهى من كتابه حمله أحد الإخوة لمجمع من علماء الدين وعرضه عليهم فلما انتهوا من قراءته قالوا هذا الكتاب بديع جدا ولكن قل للشيخ هذا الكتاب لايصلح للعوام فهو للخواص وعاد الأخ إلى سيدي فخرالدين رضي الله عنه ليخبره بما قالوا فقال له: قل لهم أني أريد أن أجعل العوام خواص، ما أبدع الرد فالارتقاء لإكمال مراتب الدين لابد أن يكون بغية كل مسلم فلايرضي أن يقف أمام الله سبحانه وتعالى في يوم النشر بثلث ما أمر وذلك إذا سلم من الخطايا والدنايا وصدق سيدي فخر الدين رضي الله عنه:

البعض يرضى بالدنية مغنما
عيش الكفاف وجنة ألفافا

هاديه الشلالي

ذوات الفضل

السيدة جويرية بنت الحارث رضى الله عنها

هى: برة بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن خذيمة سيد القوم وقائدهم.
سبيت في غزوة بنى المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس، كان في عام خمسة من الهجرة وكان عمرها حوالى عشرين عاما فذهبت تستأذن في لقاء رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالت له: أنا بنت الحارث بن أبى النضير سيد قومه وقد أصابنى من البلاء ما لم يخفى عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس فكاتبته على نفسى فجئتك استعينك على أمرى، فقال لها رسول الله عليه الصلاة والسلام فهل لك في خير من ذلك، فسألته وما هو؟ فقال لها عليه الصلاة والسلام: أقضى عنك كتابتك وأتزوجك.. فقالت: نعم يا رسول الله. قال عليه الصلاة والسلام: قد فعلت.
وكانت قبل رسول الله عليه الصلاة والسلام عند مسافع بن صفوان.
وسماها رسول الله عليه الصلاة والسلام جويرية كراهة أن يقال خرج من عند بره.
لما خرج الخبر إلى الناس أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قد تزوج بنت الحارث بن أبى ضرار أقبلوا على من بأيديهم من أسرى قومها فأرسلوهم أحرارا وهم يقولون أصهار رسول الله عليه الصلاة والسلام (وما من امرأة أعظم على قومها بركة منها).
وقيل لما قدم رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة فأقبل أبوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر إلى إبله التى يفدى بها ابنته فرغب في بعيرين منها كان أفضلهما، فعقبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أقبل على رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله كريمة لا تسبى وهذا فداؤها، فقال له رسول الله عليه الصلاة والسلام فأين البعيران اللذان عقبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث أشهد أنك رسول الله ما اطلع على ذلك إلا الله وأسلم وعند ذلك أمره عليه الصلاة والسلام بأن يخيرها فقالت اخترت الله ورسوله.
عن السيدة عائشة أنها قالت عنها كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد يراها أحد إلا وقعت بنفسه وروت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أحاديث وروى عنها ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد بن السياق والطفيل بن أخيها.
عنها: أن النبى عليه الصلاة والسلام دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة فقال: أصمت أمس، قالت: لا، قال: أتريدين أن تصومى غدا، قالت: لا، قال: فأفطرى.
توفيت بالمدينة سنة ستة وخمسين في زمن معاوية وقد بلغت السبعين سنة، وقيل خمسا وستين سنة، صلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة.

د/ سحر على

شراب الوصل

هذا عطاء الله من عليائه — هذا اصطفاء السيد البرهاني

هذا: اسم إشارة للمفرد القريب والأصل فيها أن يشار به إلى المذكر حقيقة وقد يشار به إلى المؤنث إذا نزل منزلة المذكر مثل قوله تعالى: ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى...﴾ شرح ابن عقيل على الألفية (ذا): اسم يشار به إلى الذكر و(ذي) للمؤنث والهاء للتنبيه (مختار الصحاح) عطاء: (العطاء) اسم لما يعطى وهو نول يناله الرجل السمح والجمع عطايا وإذا أفرد قيل العطية والمقابل له المنع والعطاء هو ما يعطيه المعطى تفضلا وتكرما، عليائه:العلياء: رأس الجبل كما في التهذيب ويقال اسم المكان العالي والمرتفع والعلو هو موطن العظمة والتجبر وموطن السمو والرفعة،العلياء من وزن فعلاء من أفعال التفضيل (أعلى - علياء) مثل قوله تعالى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فحضرة الاسم الأعلى توصف بالعلياء فهو وصف للحضرة العلية، اصطفاء:الاصطفاء هو تناول صفوا لشيء كما أن الاختيار تناول خيره واصطفاء الله تعالى أحدا من عباده قد يكون بإيجاده إياه صافيا من الشوائب الموجودة في غيره ويكون باختيار وحكمه الله لا باجتهاد العبد نفسه، السيد:السيد: تطلق على أعالي القوم أو أشرافهم،:البرهان: الحجة والبرهاني نسب إلى البرهان وهذا البيت وقع في القصيدة النونية من شراب الوصل وهى الثانية فيه بعد التائية وجاء في الترتيب أول القصيدة ولكن جاء بعده واحد وعشرين بيتا حوت بداياتها حروف اسم مولانا الإمام فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى فهو في ترتيب التنزل الثاني والعشرون مما يشير إشارة قويه ويدل دلالة واضحة على ورثة سيدي فخر الدين بأوصاف العطاء والاصطفاء وعليه فانتبه أيها الأخ الصفي والمتدارس الحظي إلى معاني ذلك في الآيات والأحاديث والأبيات عند النسبة إليها وتحرَّ ذلك تحظ بالخيرات الحسان إن شاء الله. قوله تعالى: ﴿هذا عطائنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾ ٣٩ ص، يقول سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه هذا العطاء المحض أي أطلق إرادتك واختيارك في الحل والعقد والمنع والإعطاء عند الكمال التام والعطاء الصرف أي الوجود الموهوب حال البقاء بعد الفناء كما شئت بغير حساب فإنك قائم بنا أي قائم بالحق هذه الآية الكريمة تناسبت وانسجمت وتناغمت مع البيت من وجوه فهي الآية رقم ٣٩ من سورة ص، أي السورة المحمدية الكاملة (المكنى بها عن الغوث).

من تدارس مصر

أسد الله حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِب رضي الله عنه

الإِمَامُ، البَطَلُ، الضِّرْغَامُ، أَسَدُ اللهِ، أَبُو عُمَارَةَ، وَأَبُو يَعْلَى القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، البَدْرِيُّ، الشَّهِيدُ، عَمُّ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخُوْهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ .

قبر سيدنا حمزة بالقرب من جبل أحد – المدينة المنورة

روي أن أبا جهل اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربة شجَّه منها شجة منكرة، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه، وقالوا: ما نراك يا حمزة إلا قد صبوت؟ قال حمزة: ومن يمنعني وقد استبان لي منه ما أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يقول حق، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة فإني والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع فكفوا عما كانوا يتناولون منه، ثم رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشيطان فقال: أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك، للموت خير لك مما صنعت، فأقبل حمزة على نفسه وقال: ما صنعت اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي، وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجاً، فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان، حتى أصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا ابن أخي إني قد وقعت في أمر ولا أعرف المخرج منه، وإقامة مثلي على ما لا أدري ما هو أرشد أم هو غي شديد؟ فحدثني حديثاً فقد اشتهيت يا ابن أخي أن تحدثني، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكَّره ووعظه، وخوَّفه وبشَّره، فألقى الله في قلبه الإيمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أشهد أنك الصادق شهادة الصدق، فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء، وأني على ديني الأول، لَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ امْتَنَعَ، وَأَنَّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُهُ، فَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُوْنَ مِنْهُ ثم كانت الهجرة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعاً للفريقين جميعاً فانصرف، بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال.

صاحب أول راية في الإسلام

قال ابن إسحاق: وبعض الناس يقول: كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين، وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معاً فشبه ذلك على الناس، وفي غزوة بدر كان أول من قتل من المشركين الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سيء الخلق فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه.

فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض فحمى عند ذلك عتبة بن ربيعة وأراد أن يظهر شجاعته، فبرز بين أخيه شيبة وابنه الوليد، فلما توسطوا بين الصفين دعوا إلى البراز فخرج إليهم فتية من الأنصار ثلاثة هم: عوف ومعاذ ابنا الحارث، وأمهما عفراء، والثالث عبد الله بن رواحة فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار، فقالوا: ما لنا بكم من حاجة.

وفي رواية فقالوا: أكفاء كرام ولكن أخرجوا إلينا من بني عمنا، ونادى مناديهم: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي، فلما دنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ فقال عبيدة: عبيدة وقال حمزة: حمزة وقال علي: علي، قالوا: نعم !! أكفاء كرام. فبارز عبيدة وكان أسن القوم، عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد بن عتبة.

كان يقاتل يوم أحد بسيفين ويقول أنا أسد الله

فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وكرَّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه، واحتملا صاحبهما إلى أصحابهما ثم أنشد اسد الله:

إذ عاين الأمر واضحاً
برئت إليكم ما بي اليوم من صبر
فإني أرى ما لا ترون وإنني
أخاف عقاب الله والله ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطوا
وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر ألفاً وجمعنا
ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود الله حين يمدنا
بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فشدَّ بهم جبريل تحت لوائنا
لدى مأزقٍ فيه مناياهم تجري

وعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: رَجَعَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَسَمِعَ نِسَاءَ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ يَبْكِيْنَ عَلَى هَلْكَاهُن، فَقَالَ: لَكِنَّ حَمْزَةَ لاَ بَوَاكِيَ لَه، فَجِئْنَ نِسَاءَ الأَنْصَارِ، فَبَكِيْنَ عَلَى حَمْزَةَ عِنْدَهُ، فَرَقَدَ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُنَّ يَبْكِيْن، فَقَالَ: يَا وَيْحَهُنَّ! أَهُنَّ هَا هُنَا حَتَّى الآنَ، مُرُوْهُنَّ فَلْيَرْجِعْنَ، وَلاَ يَبْكِيْنَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ اليَوْم، عَنْ جَعْفَرِ بنِ عَمْرِو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ عَدِيِّ بنِ الخِيَارِ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ غَازِيَيْنِ، فَمَرَرْنَا بِحِمْصَ، وَكَانَ وَحْشِيٌّ بِهَا، فَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: هَلْ لَكَ أَنْ نَسْأَلَ وَحْشِيّاً كَيْفَ قَتَلَ حَمْزَةَ؟ فَخَرَجْنَا نُرِيْدُهُ، فَسَأَلْنَا عَنْهُ، فَقِيْلَ لَنَا: إِنَّكُمَا سَتَجِدَانِهِ بِفِنَاءِ دَارِهِ، عَلَى طِنْفِسَةٍ لَهُ، فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا نَحْنُ بِشَيْخٍ كَبِيْرٍ أَسْوَدَ مِثْلَ البُغَاثِ، عَلَى طِنْفِسَةٍ لَهُ، وَهُوَ صَاحٍ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْه، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ: ابْنٌ لِعَدِيٍّ؟ وَاللهِ ابْنُ الخِيَارِ أَنْت، قَالَ: نَعَم، فَقَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُكَ مُنْذُ نَاوَلْتُكَ أُمَّكَ السَّعْدِيَّةَ الَّتِي أَرْضَعَتْكَ بِذِي طُوَى، وَهِيَ عَلَى بَعِيْرِهَا، فَلَمَعَتْ لِي قَدَمَاك، قُلْنَا: إِنَّا أَتَيْنَا لِتُحَدِّثَنَا كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ؟ قَالَ: سَأُحَدِّثُكُمَا بِمَا حَدَّثْتُ بِهِ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُنْتُ عَبْدَ جُبَيْرِ بنِ مُطْعَمٍ، وَكَانَ عَمُّهُ طُعَيْمَةُ بنُ عَدِيٍّ قُتِلَ يَوْم بَدْر، فَقَالَ لِي: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ فَأَنْتَ حُر، وَكُنْتُ صَاحِبَ حَرْبَةٍ أَرْمِي، قَلَّمَا أُخْطِئُ بِهَا، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاس، فَلَمَّا الْتَقَوْا أَخَذْتُ حَرْبَتِي، وَخَرَجْتُ أَنْظُرُ حَمْزَةَ، حَتَّى رَأَيْتُه فِي عُرْضِ النَّاسِ مِثْلَ الجَمَلِ الأَوْرَقِ، يَهُدُّ النَّاسَ بِسَيْفِهِ هَدّاً، مَا يُلِيْقُ شَيْئاً، فَوَاللهِ إِنِّي لأَتَهَيَّأُ لَهُ إِذْ تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سِبَاعُ بنُ عَبْدِ العُزَّى الخُزَاعِي، فَلَمَّا رَآهُ حَمْزَةُ، قَالَ: هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ مُقَطِّعَةِ البُظُوْر، ثُمَّ ضَرَبَهُ حَمْزَةُ، فَوَاللهِ لَكَأَنَّ مَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ كَانَ أَسْرَعَ مِنْ سُقُوْطِ رَأْسِه، فَهَزَزْتُ حَرْبَتِي، حَتَّى إِذَا رَضِيْتُ عَنْهَا، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ، فَوَقَعَت فِي ثُنَّتِهِ، حَتَّى خَرَجَتْ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، فَوَقَعَ، فَذَهَبَ لِيَنُوْءَ، فَغُلِبَ، فَتَرَكْتُهُ وَإِيَّاهَا، حَتَّى إِذَا مَاتَ قُمْتُ إِلَيْه، فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى العَسْكَرِ، فَقَعَدْتُ فِيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي حَاجَةٌ بِغَيْرِه، فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ هَرَبْتُ إِلَى الطَّائِفِ، فَلَمَّا خَرَجَ وَفْدُ الطَّائِفِ لِيُسْلِمُوا، ضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَقُلْتُ أَلْحَقُ بِالشَّام، أَوِ اليَمَن، أَوْ بَعْضِ البِلاَدِ، فَوَاللهِ إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي، إِذْ قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنْ يَقْتُلُ مُحَمَّدٌ أَحَداً دَخَل فِي دِيْنِه، فَخَرَجْتُ، حَتَّى قَدِمْتُ المَدِيْنَةَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال: وَحْشِيٌّ؟ قُلْتُ: نَعَم، قَال: اجْلِسْ، فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَة، فَحَدَّثْتُهُ كَمَا أُحَدِّثُكُمَا، فَقَال: وَيْحَكَ! غَيِّبْ عَنِّي وَجْهَكَ، فَلاَ أَرَيَنَّك، فَكُنْتُ أَتَنَكَّبُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ كَانَ، حَتَّى قُبِض، فَلَمَّا خَرَجَ المُسْلِمُوْنَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ، خَرَجْتُ مَعَهُم بِحَرْبَتِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حَمْزَةَ، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ، نَظَرْتُ إِلَى مُسَيْلِمَةَ وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ، فَوَاللهِ مَا أَعْرِفُهُ، وَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُرِيْدُهُ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، فَكِلاَنَا يَتَهَيَّأُ لَه، حَتَّى إِذَا أَمْكَنَنِي، دَفَعْتُ عَلَيْهِ حَرْبَتِي، فَوَقَعَتْ فِيْهِ، وَشَدَّ الأَنْصَارِيُّ عَلَيْهِ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ، فَرَبُّكَ أَعْلَمُ أَيُّنَا قَتَلَه، فَإِنْ أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتَلْتُ شَرَّ النَّاس. كَانَ حَمْزَةُ يُقَاتِلُ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ يَدَيْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَيْفَيْن، وَيَقُوْلُ: أَنَا أَسَدُ الله، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا أُصِيْبَ إِخْوَانُكُم بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُم فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيْلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَة فِي ظِلِّ العَرْش، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيْبَ مَأْكَلِهِم وَمَشْرَبِهِم وَمَقِيْلِهِم، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّنَا أَحْيَاء فِي الجَنَّةِ نُرْزَقُ، لِئَلاَّ يَنْكُلُوا عِنْدَ الحَرْبِ، وَلاَ يَزْهَدُوا فِي الجِهَادِ؟ قَالَ اللهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُم عَنْكُم، فَأُنْزِلَتْ: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ أَمْوَاتا﴾ آلُ عِمْرَانَ: ١٦٩.

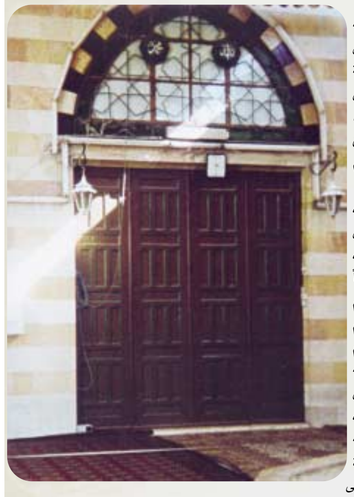

قال عنه رسول الله (ص) سيد الشهداء حمزة

من التراث

أولياء الله على أرض الشام

سيدنا محي الدين بن العربي رضي الله عنه

هو الحكيم الإلهي، برزخ البرازخ، محي الحق والدين، البحر الزاخر في المعارف، الكبريت الأحمر، الشيخ الأكبر، العارف بالله سيدي أبوبكر محمد بن علي بن محمد أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي الشهير بابن العربي رضي الله عنه.

في ١٧ رمضان سنة ٥٦٠هـ ولد رضي الله عنه في مدينة مرسية جنوب شرق الأندلس ونشأ في بيت زهد وثروة، لما بلغ الثمانية عشر انتقل إلى مدينة اشبيلية حيث تلقى دروس علوم القرآن والحديث والفقه، وبعد أن أصبح كاتباً في حكومة اشبيلية تزوج من امرأة صالحة تقية ألا وهي السيدة مريم بنت محمد بن عبدون.

ولم ينشغل بعلوم التصوف في بادئ أمره حتى فُجع في وفاة والده فتحول كلية إلى طريق القوم وذلك لما لمسه من كرامات والده حينما أخبره قبل موته بخمسة عشر يوماً بأنه سيموت يوم الأربعاء، ولما حان يوم الأربعاء كان والده في شدة المرض فقام وجلس دون أن يسنده أحد وقال له: اليوم يكون الرحيل واللقاء، ثم ظهر على جبينه لمعة بيضاء لها نور يتلألأ ثم انتشرت على وجهه حتى عمت سائر جسده ودفن على هذه الحالة. ولما بلغ عامه الثلاثين كانت شهرته قد عمت سائر الأندلس والمغرب لكثرة تجوله بهما وأكمل رضي الله عنه رحلته إلى تونس ومكة وبغداد والموصل وكان أكابر العلماء والصالحين يخطبون وده ويتقربون إليه باعتباره من أعظم الوجوه الحقانية في الإسلام، ثم عاد إلى مصر سنة ٦٠٣هـ فانضم إليه الكثير من المريدين.

توفي رضي الله عنه ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ ودفن على سفح جبل قاسيون، وترك ولدين هما سعد الدين وعماد الدين وقد توفيا بدمشق ودفنا بجواره رضي الله عنهم، كما كانت له بنت تسمى زينب.

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

ركن المرأة

الرؤيا على جناح طائر

في يوم العطلة تتجمع الجارات لقهوة الصباح وجلست معهن كعادتي ولكن تأخرت إحداهن عن الحضور فأرسلنا في طلبها فجائت وجلست تلملم ثوبها وسألناها عن سبب تأخيرها فقالت تأخرت في نومي ولكن استيقظت على رؤيا غريبة رأيتها، كأني في وادي أجمع ذهب كثير، فانبرت إحدى الجارات وقالت سوف تغتني ويكون عندك مال كثير وتفيضين علينا من ذهبك، وتداخل الحديث وأدلت كل واحدة بدلوها فقلت لهم ياجماعه ما هكذا يكون الكلام فالرؤيا علم من العلوم وتأويلها خطر إن لم تكن على دراية كافيه فقد قال الحبيب المصطفى: الرؤيا على جناح طائر إن فسرت وقعت، أي لو فسرت خطأ فأن التفسير يحدث وذلك قد يقلب الخير شرا، فقد جاء رجل إلى بن سيرين وقال له أتظن أنك وحدك الذي تفسر الرؤى فأنا أيضا أعلم التفسير وقد أولت رؤيا لرجل قال لي أنه رأى أن أحد قدميه على ضفة نهر ورجله الثانية على الضفة الأخري فقلت له إستعد للموت فإن أحد قدميك في الدنيا والثانية في الآخرة وهذا يعني دنو أجلك فاعمل صالحا لأن موتك قريب، فقال بن سيرين له وماذا حدث بعد ذلك فأجاب بالفعل مات الرجل بعدها بمدة بسيطة وصدق تأويلي لرؤياه، فقال بن سيرين وآأسفاه لقد قتلت الرجل فإن تأويل هذه الرؤيا أن الله سوف يرزق هذا الرجل حكما على البلدتين على ضفاف النهر ولكنك بجهلك قد قتلت الرجل وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: الرؤيا على جناح طائر إذا فسرت وقعت، فياجارتي العزيزة لاتتسرعي في تفسير الرؤيا بل قولي خيراللهم أجعله خيرا، وأنتي ياعزيزتي يامن رأيتي الرؤيا لاتقصيها إلا على أهل التأويل أما سمعتي قول سيدنا يعقوب لإبنه سيدنا يوسف يابني لاتقصص رؤياك على إخوتك.

اختبر معلوماتك

أفقياً :
١- علم الأمراض
٢- من القارات
٣- نظم- جمع مولد
٤- رمز رياضي (معكوسة)- أمل- متشابهان
٥- أنزل من ركوبة- متشابهة
٦- من أعداء سيدنا موسى
٧- نصف أكمل- تعدى حده
٨- للنفي- يأتي بعدها (معكوسة)
٩- حسم- رشاد
١٠- عاصمة إيران (معكوسة)- متشابهان

رأسياً :
١- جماعات (معكوسة)- اللؤلؤ
٢- علم السكون
٣- حروف متتالية (معكوسة)- متشابهان- من الحبوب
٤- ثلثا (ورد)- بلد أوروبي
٥- الابل (معكوسة)- إلهه فروا- طبيعته
٧- مفرد أجيال- من تنازل القمر
٨- لقب جزائري (معكوسة)- محترفة
٩- والدته- سائل الحياة
١٠- أكملها- أرمل

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
										2
										3
										4
										5
										6
										7
										8
										9
										10

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
م	ي	ا	ر	ج	ا	هـ	ا	ا	ا	1
ح	د	م	ا	ا	ل	ا	ط	و	ل	2
م	هـ	ر	ج	ا	ف	ظ	ا	ا	ا	3
د	ا	ا	د	ا	س	ن	و	ي	ا	4
ا	ش	ش	و	ا	ي	ا	هـ	ز	هـ	5
هـ	ع	ي	ل	ط	ل	ا	ا	م	ن	6
ن	ي	ا	ا	ا	ا	ل	ا	ا	ر	7
ا	ب	ر	ث	ي	ا	ج	ض	ن	ي	8
ج	ا	ا	ل	ن	و	ن	ا	ا	ا	9
ف	ي	ر	ش	ا	ن	هـ	ر	ب	ن	10

حل العدد السابق

ركن الطفل

طاعة العصافير

استيقظ صالح مبكرا من النوم ووقف ينظر من نافذة حجرته إلى إبداع الله في خلقه وإذا بعصفورين واقفين ينظر كل منهما إلى ظله على الأرض، فالتفت أحد العصفورين إلى ظله ورآه يحجب أشعة الشمس عن الأرض قال لصالح: لقد ذكّرني ظلي على الأرض بما فعلته الطيور عند جنازة أحد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فقال صالح: ماذا فعلت هذه الطيور أيها العصفور الصغير؟

قال العصفور: تراصت الطيور جنباً إلى جنب حتى تحجب أشعة الشمس من الوصول إلى الأرض عند مرور جنازة نبي الله، وكان ذلك بناء على أمر من ابنه وهو نبي أيضاً أمر هذه الطيور بهذا وكان لهذا النبي عليه السلام عيون من الطيور يرسلها إلى كل الأرجاء لتأتي له بالأخبار وله مع أخينا الهدهد قصة طويلة ذكرها الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم، حيث أتى له بأخبار ملكة سبأ وقومها وهي الملكة الجميلة بلقيس وبسبب أخينا الهدهد أسلمت هي وقومها، فلا تقل أننا طيور صغار لافائدة لنا بل نحن نسبح الله دائما ونطيع أنبياء الله

لكم هذه الطيور مطيعة لأمر هذا النبي عليه السلام، فلتتعلم هذه الطاعة يا صالح.

فالطيور أطاعت نبي الله وكذلك يجب على كل مخلوق أن يطيع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

س: من هو النبي صاحب الجنازة؟ ومن هو ابنه؟

صالح

مولده ﷺ - 16

سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، وكان واعياً، عن بعض أهل العلم:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراده الله بكرامته، وابتدأه بالنبوة، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها، فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله.

قال: فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه، فلا يرى إلا الشجر والحجارة. فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع، ما شاء الله أن يمكث، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله، وهو بحراء في شهر رمضان

نزول جبريل عليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان، مولى آل الزبير، قال: سمعت عبدالله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي: حدثنا يا عبيد، كيف كان بدء ما ابتدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة، حين جاءه جبريل عليه السلام؟ قال: فقال: عبيد – وأنا حاضر يحدث عبدالله بن الزبير ومن عنده من الناس –: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهرا، وكان ذلك مما تحنَّث به قريش في الجاهلية.

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان قال: قال عبيد: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك يجاور الشهر من كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به، إذا انصرف من جواره، الكعبة، قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها، وذلك الشهر شهر رمضان، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فجاءني جبريل فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغتَّني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: ماذا أقرأ؟ قال: فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: فقلت: ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي، فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق❖ خلق الإنسان من علق❖ اقرأ وربك الأكرم❖ الذي علم بالقلم❖ علم الإنسان ما لم يعلم﴾. قال: فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي، فكأنما كتبت في قلبي كتابا. قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صافّ قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، قال: فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، قال: فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك.

وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفا إليها: فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي، ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا ابن عم واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

تثبت خديجة رضي الله عنها من الوحي

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير: أنه حُدث عن خديجة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي ابن عم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به.

فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني، قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى، قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحولْ فاجلس على فخذي اليمنى، قال: فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول فاجلس في حجري، قالت: فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قال: فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا، قالت: يا ابن عم، اُثبت وأبشر، فوالله إنه لملك وما هذا بشيطان.

قال ابن إسحاق: وقد حدثت عبدالله بن حسن هذا الحديث، فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أني سمعتها تقول: أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا لملك وما هو بشيطان.

مَاذَا تَقُولُ إِذَا قَصَدْتَ رِحَابَهُ ... مَاذَا تَقُولُ وَفِي حَشَاكَ ضِرَامُ
مَاذَا تَقُولُ وَأَنْتَ أَنْتَ وَمَنْ هُوَ ... أَنَّى تَرَاهُ وَقَدْ عَلَاهُ لِثَامُ
قُلْ يَا أَبَا الْإِكْرَامِ هَذِى حَالَتِي ... أَنْتَ الرَّجَا الْمَأْمُولُ أَنْتَ إِمَامُ
قُلْ يَا أَبَا الْإِنْعَامِ إِنَّا فِي الْحِمَى ... هَذَا حِمَاكُمْ رَوْضَةٌ وَمَقَامُ
قُلْ يَا عَطَاءَ اللَّهِ مَنْ دَانَتْ لَهُ ... كُلُّ الرِّقَابِ لِتُوصَلَ الْأَرْحَامُ
أَشْكُو إِلَيْكَ وَلَسْتُ أُفْشِي خَافِيًا ... عَنْكُمْ فَأَنْتُمْ لِلْأَنَامِ زِمَامُ
يَا ثَانِيَ اثْنَيْنِ الْبَتُولُ تَمَخَّضَتْ ... عَنْكُمْ لِتَلْقَى سَعْدَهَا الْأَيَّامُ
تَاللَّهِ مَا حَنَثَ الْيَمِينُ فَإِنَّكُمْ ... أَنْتُمْ أَمَانُ الْكَوْنِ أَنْتَ سَلَامُ
يَا سَيِّدًا مِنْ سَيِّدٍ وَمُبَجَّلٍ ... يَا مَلْجَأَ الْأَحْبَابِ حَيْثُ أَقَامُوا
فَلَكُمْ حَبِيبَ اللَّهِ عَيْنُ عِنَايَةٍ ... وَلَوَاحِظٌ تُرْمَى بِهِنَّ سِهَامُ
أَنْتُمْ مَعِينُ الشَّارِبِينَ جَمِيعِهِمْ ... وَعُيُونُ رِيٍّ مِسْكُهُنَّ خِتَامُ
عَشِقَتْكَ عَيْنِي فَابْتُلِيتُ بِصَحْوَتِي ... حَاشَا لِعَيْنٍ شَاهَدَتْكَ تَنَامُ

من ديوان «شراب الوصل»

هذا الحبيب وهذه أوصافه

لما بلغ سنه صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين عاما جاء سيل جارف فصدع جدران الكعبة بعد توهينها من حريق كان قد أصابها قبلا، فأرادت قريش هدمها ليرفعوها ويسقفوها فإنها كانت فوق القامة، فاجتمعت قبائلهم لذلك ولكنهم هابوا هدمها لمكانتها في قلوبهم، فقال لهم الوليد بن المغيرة: أتريدون بهدمها الإصلاح أم الإساءة؟ قالوا: بل الإصلاح، قال: إن الله لا يهلك المصلحين.

وشرع يهدم فتبعوه وهدموا حتى وصلوا إلى أساس سيدنا إسماعيل وهنالك وجدوا صحافا نقش فيها كثير من الحِكم على عادة من يضعون أساس بناء شهير ليكون تذكرة للمتأخرين بعمل المتقدمين، ثم ابتدأوا في البناء وأعدوا لذلك نفقة ليس فيها مهر بغى ولا بيع ربا وجعل الأشراف من قريش يحملون الحجارة على أعناقهم وكان سيدنا العباس ورسول الله فيمن يحمل، ولما تم البناء (ثمانى عشرة) ذراعا بحيث زيد فيه عن أصله (تسعة أذرع) ورفع الباب عن الأرض بحيث لا يصعد إليه إلا بدرج، ثم أرادوا وضع الحجر الأسود موضعه، فاختلف أشرافهم فيمن يضعه؟ وتناقشوا في ذلك حتى كادت تنشب بينهم نار الحرب، ودام بينهم هذا الخصام أربع ليال، وكان أسن رجل في قريش إذ ذاك أبو أمية بن المغيرة المخزومى (عم سيدنا خالد بن الوليد) فقال لهم: يا قوم لا تختلفوا وحكموا بينكم من ترضون بحكمه، فقالوا: نحكم أول داخل، فكان هذا الداخل هو الأمين المأمون صلوات ربى وسلامه عليه، فاطمأن الجميع له لمَ يعهدونه فيه من الأمانة وصدق الحديث وقالوا: هذا الأمين رضيناه، هذا محمد، لأنهم كانوا يتحاكمون إليه إذ كان لا يدارى ولا يمارى، فلما أخبروه الخبر، بسط رداءه وقال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم وضع فيه الحجر وأمرهم برفعه حتى انتهوا إلى موضعه فأخذه ووضعه فيه، وأطفأ بذلك نار الحرب وشرح صدورهم، كل هذا استمع إليه السائب بن يزيد وعجب من تصرف كبراء قريش لما يكذبون الصادق الأمين وذهب إلى خاله عمر بن هشام فهم ممن شهد لرسول الله بالصدق قبل الرسالة ثم عاد فكذبه بعد الرسالة فسلم عليه وجلس معه وظل مترددا هل يسأله أم لا؟ فالرجل معروف بعناده وسرعة غضبه وعنفوانه ولكن السائب استجمع شجاعته وبادر خاله بالسؤال، ياخال فنظر إليه الرجل مستغربا وقال مابالك؟ فقال إني في عجب من أمرك ورجاحة عقلك ومعرفتك بالرجال والأمور وكيف كان حالك مع محمد قبل بعثه وبعده،ألم تكن تشهد له بالصدق والأمانة والسبق بالفضل؟ فرد الرجل نعم لست وحدي ولكن كل العرب الذين عرفوه وعاملوه وتاجروا معه يشهدون بذلك، فقال السائب فلم تكذيبكم له الآن؟

فاستجمع عمرو بن هشام أفكاره وأنفاسه مع نظرة مستغربة لابن اخته وقال لاأكذبك الحديث فمحمد معروف بيننا بطيب الأصل والمحتد وكرم الأخلاق والسجايا وما رأينا عليه هنة قط لا في صباه وشبابه ولا في رجولته فهو من أوسطنا حسبا ونسبا ولكن القضية غير ذلك فأنت تعلم أن كل البطون تتسابق على قيادة قريش وسيادتها والشرف عليها وكنا دائما وبني عبد المطلب نتبارى في كل مواطن الريادة فإذا أطعموا أطعمنا وإن سقوا سقينا وإن أجاروا أجرنا وكنا كفرسي رهان من يفوز بالريادة وتساوينا في كل معالي الشرف حتى لم يكن بيننا وبين أن نفوز قالوا منا نبي فأين لنا من نبي حتى نجاريهم أو نلحق بركبهم فليس لنا إلا أن نكذبهم في مقولتهم كي لايفوزوا بريادة قريش والمشيخة علينا، هذا كل ما في الأمر لاقبل ولابعد.

فتعجب السائب بن يزيد من قول خاله وما زاده إلا حبا في رسول الله ورغبة في طاعته وهذا الحب هو السبيل الوحيد للعطاء فقد جاء اليوم الذي يطلب فيه الحبيب المصطفى ويقول ياسائب ألا تريحني من ذي الخلصة؟ فقال يارسول الله طوع بنانك ولكني لاأثبت على ظهر الخيل ولكن الحبيب أكرمه لحبه وطاعته وضرب بيده على صدره وقال بل تثبت من الساعة، ويقول السائب فما وقعت من على فرس بعدها قط، رضي الله عن السائب بن يزيد وصلى الله على حبيبه الذي يغير بيده ما أراد حتى الطباع.

محمد صفوت جعفر

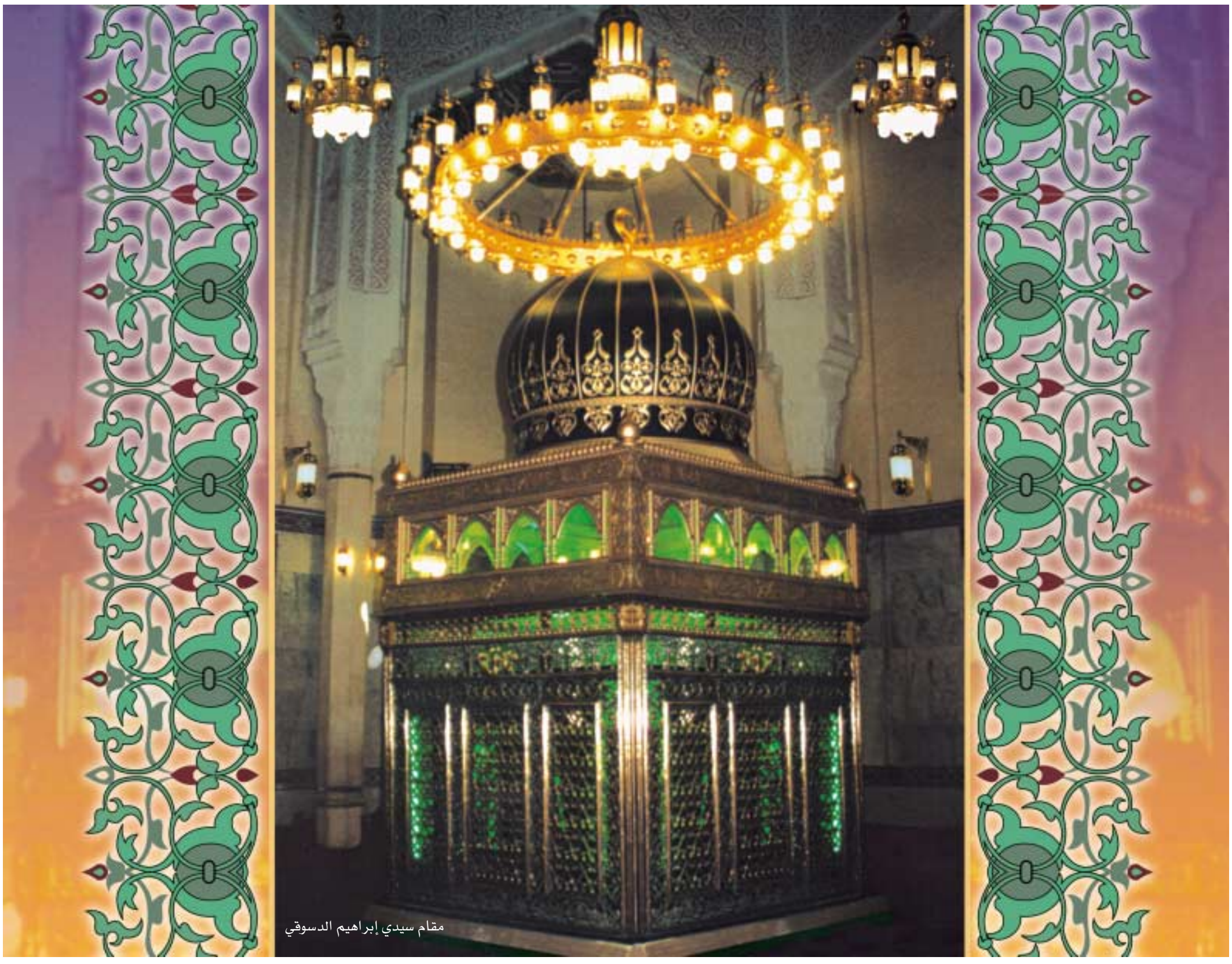

مقام سيدي إبراهيم الدسوقي